سلسلة العقائد
٣



بقلم
فضيلة الأستاذ
أحمد عز الدين البيانوني
رحمه الله تعالى

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسام العقائد الإسلامية

العقائد الإسلامية تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية ، تحت كل قسم منها فروع كثيرة .

١ ـ القسم الأول : الإلهيات .

وتبحث فيا يتعلق بالإله سبحانه وتعالى ، من حيث صفاته ، وأسماؤه ، وأفعاله .

ويلحق بها ما يستلزمه اعتقادها من العبد لمولاه تبارك وتعالى .

٢ ـ القسم الثاني : النبوّات .

وتبحث فيا يتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، من حيث صفاتهم ، وعصمتهم ، ومهمتهم ، والحاجة إلى رسالتهم .

ويلحق بهذا القسم ما يتعلق بالأولياء رضى الله عنهم ،

والمعجزة والكرامة ، والكتب السماوية .

٣ ـ القسم الثالث : الروحانيات .

وتبحث فيما يتعلق بالعالم غير المادي :

كالملائكة عليهم الصلاة والسلام ، والجن والروح .

٤ ـ القسم الرابع : السمعيّات .

وتبحث فيما يتعلق بالحياة البرزخية ، والحياة الأخروية :

كأحوال القبر وعلامات الساعة ، والبعث ، والحساب ، والجزاء ...

☆ ☆ ☆

الرُّوحانيات

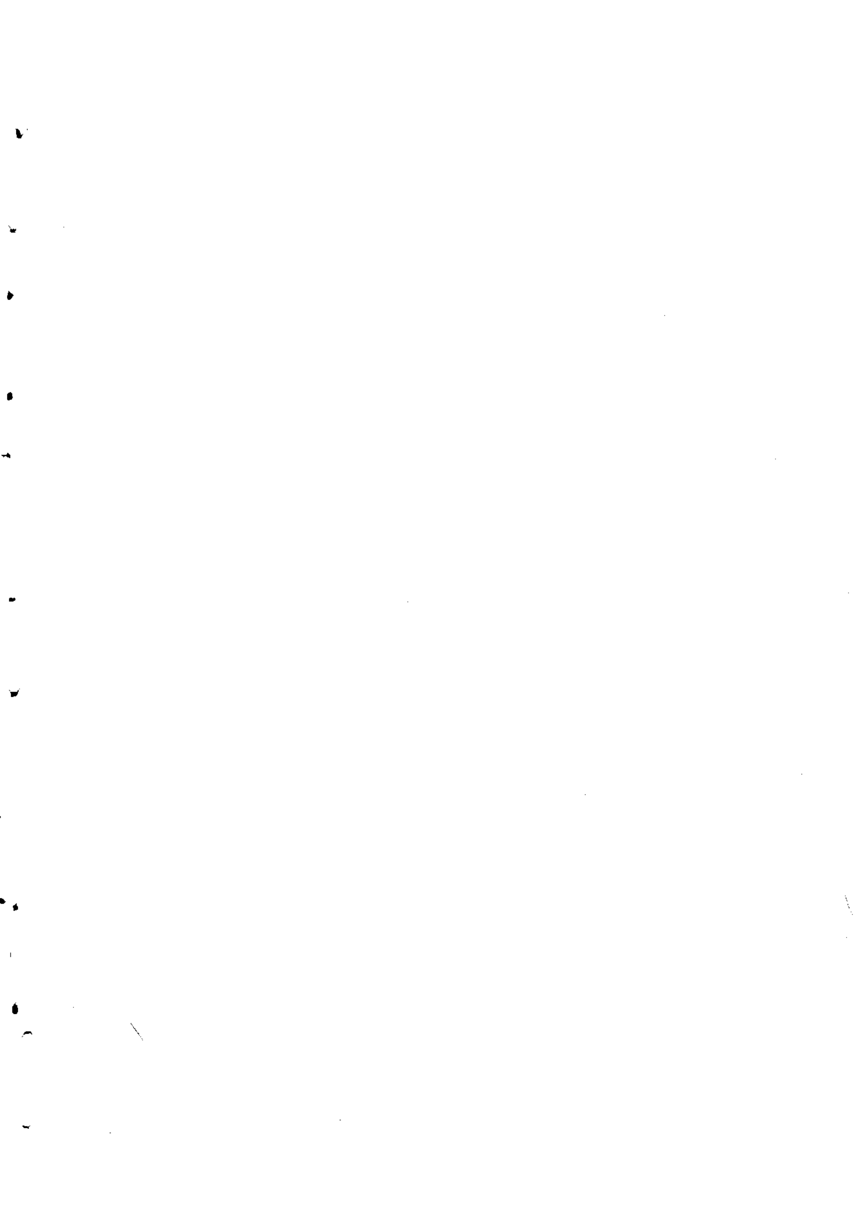
الإيمان بالملائكة

عليهم الصلاة والسلام

قال الله تعالى :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ... ﴾[1]

(١) ٢٨٥ ـ البقرة .



بسم الله الرحمن الرحيم

الملائكة

الملائكة عليهم الصلاة والسلام : أرواح قائمة في أجسام لطيفة نورانية ، قادرة على التمثل بأمثلة مختلفة ، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة .

قال الله تعالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض ، جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثُلاثَ ورُباع ، يزيد في الخلق ما يشاء ، إن الله على كل شىء قدير** ﴾ (١) .

وفي حديث جبريل الطويل أنه سأل رسول الله ﷺ قال :

« فأخبرني عن الإيمان ؟

قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » (٢) .

---

(١) ١ ـ فاطر .

(٢) البخاري ومسلم .

فيجب الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام .

ولا التفات إلى قول الملاحدة ، الذين ينكرون ما وراء المادة ، إذ يقولون :

كيف يثبت وجود شيء لا تراه العين ، ولا تسمعه الأذن ، ولا تحسه اليد ؟

فهذا قول أحمق مردود ، لأن إثبات وجود الموجود ، لا يتوقف على الوجدان ولا على رؤية العِيان .

فالأرواح المدبرة للأشباح .

والعقول المدبرة للأجسام ، تدبير إحكام ونظام .

والهواء الذي يملأ الفراغ والفضاء ، ولا حياة للإنسان إلا به ...

كلها كائنات موجودات قطعاً ، مع أنها لا تُرى بالعِيان .

خلقت الملائكة من نور

في الحديث الشريف : « خُلقت الملائكـة من نور ، وخُلق الجانّ من مارج من نار ، وخُلق آدم مما قد وصف لكم » [(١)] .

الملائكة لا توصف بذكورة ولا أنوثة

قال الله تعالى منددّاً على الكافرين :

﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً !

أشَهِدوا خلقهم ؟ ستكتب شهادتهم ويُسألون ﴾ [(٢)] .

وقال عز وجل : **﴿ إن الذين لايؤمنون بالآخرة ليُسمّون الملائكة تسميـة الأنثى ، ومـا لهم بـه من علم ، إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾** [(٣)] .

---

(١) مسلم .

(٢) ١٩ ـ الزخرف .

(٣) ٢٧ ، ٢٨ ـ النجم .

عظم خلق الملائكة

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« أذِن لي أن أحدّث عن ملك من ملائكة الله تعالى ، من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمئة عام »[١] .

وفي رواية : « إن ما بين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمئة سنة ، يقول : سبحانك حيث كنت »[٢] .

الملائكة تتشكّل بأشكال مختلفة

قال الله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ؟

إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً[٣] ؟

قال : سلام[٤] قومٌ منكَرون !

---

(١) أبو داود .
(٢) الطبراني .
(٣) أي نسلّم عليك سلاماً .
(٤) أي عليكم سلام دائم .

فراغ إلى أهله [١] فجاء بعجل سمين .

فقرّبه إليهم قال : ألا تأكلون !

فأوجس منهم خيفة . قالوا : لا تخف ، وبشّروه بغلام عليم ﴾ [٢] .

فكانوا ملائكة جاءوه في صورة بشر .

وقال تعالى مخبراً عن مريم عليها السلام :

﴿ فأرسلنا إليها روحنا ، فتمثّل لها بشراً سوياً ﴾ [٣] .

جاءها جبريل عليه السلام في صورة بشر سويّ الخلق كامل البنية ، يبشرها بعيسى عليه الصلاة والسلام .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ، إذ دخل علينا رجل ، شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لايُرى

---

(١) أي ذهب في خفاء .
(٢) ٢٤ ـ ٢٨ ـ الذاريات .
(٣) ١٧ ـ مريم .

عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ....

وسأل رسولَ الله ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان ، وعن الساعة وأمارتها ...

إلى أن قال عمر : ثم انطلق ، فلبثت مليًّا ـ أي زمناً طويلاً ـ ثم قال رسول الله ﷺ :

« ياعمر ، أتدري من السائل ؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : فإنه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم » [١] .

وفي حديث كيفية الوحي ، قال رسول الله ﷺ :

« ... وأحياناً يتمثل لي الملك ، فيكلمني ، فأعي ما يقول » [٢] .

وفي الحديث : « إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى ، أراد الله أن يبتليهم ـ أي يختبرهم ـ فبعث إليهم ملكاً

(١) البخاري ومسلم .

(٢) البخاري ومسلم .

ـ أي في صورة رجل ـ

فأتى الأبرص ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟

قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قذرني الناس ـ أي تباعدوا عني وكرهوني بسببه ـ فمسحه ، فذهب عنه قذره وأعطي لوناً حسناً »[١] ... الحديث .

عصمة الملائكة

والملائكة مفطورون على الطاعة ، معصومون عن المعصية .

قال الله تعالى منددّاً على الكافرين :

﴿ وقالوا : اتخذ الرحمنُ ولداً سبحانه ، بل عبادٌ مكرمون ، لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ﴾[٢] .

وقال عز وجل : **﴿ يا أيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ**

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) ٢٦ ، ٢٧ ـ الأنبياء .

شداد ، لايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [١] .

وأما قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة .**

قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟

قال : إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ [٢] .

فليس سؤال الملائكة سؤال اعتراض ، ولكنه سؤال استفسار عما خفي عليهم من الحكمة في ذلك ، ولا سيما بعد ما عرفوا أنه سيكون لآدم ذرية يفسدون في الأرض .

ولهذا جاء الجواب :﴿ **إني أعلم ما لا تعلمون** ﴾ .

وأما قصة هاروت وماروت ، فليس فيها ما يطعن بالملائكة ، ويخلّ بعصمتهم . وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء ، ثم يضمّون إلى ما سمعوه أكاذيب

---

(١) ٦ ـ التحريم .
(٢) ٣٠ ـ البقرة .

يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة من الإنس ، وصار الكهان يدوّنونها في كتب ، ويقرءونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام ، حتى صاروا يقولون : إن الجن يعلمون الغيب ، وإن هذا العلم هو علم سليمان عليه السلام ، وإنه ماتمَّ لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سُخرت له الجن والإنس والطير ...

فأنزل الله تعالى هذين الملكين لتعليم السحر ، ابتلاءً من الله تعالى للناس ، وللتمييز بين السحر والمعجزة ، ولإظهار الفرق بين كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكلام السحرة والكهان .

ولهذا قال الله تعالى فيهما : ﴿ **وما يعلّمان من أحد حتى يقولا : إنما نحن فتنة فلا تكفر ...** ﴾[١] .

مسكن الملائكة السموات

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

---

(١) ١٠٢ ـ البقرة .

« إني أرى ما لا ترَون ، أطَّت السماء ـ أي ظهر منها صوت ـ وحُقَّ لها أن تئطّ ، ما فيها موضع أربع أصابع ، إلا وملك واضعٌ جبهته ساجداً لله تعالى » [١] .

ومعناه : أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين ، أثقلها حتى أطت ، كما يسمع صوت الرحل من ثقل الحمل .

عبادة الملائكة

قال الله تعالى : ﴿ **وله من في السموات والأرض ، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون [٢] يسبحون الليل والنهار لايفتُرون** ﴾ [٣] .

وقال تعالى يخاطب نبيه ﷺ في شأن المشركين :

﴿ **فإن استكبروا ، فالذين عند ربك يسبّحون له بالليل والنهار ، وهم لا يسأمون** ﴾ [٤] .

وقال عز وجل : ﴿ **والملائكة يسبّحون بحمد ربهم ،**

---

(١) الترمذي .

(٢) أي لا يتعبون ولا يملون .

(٣) ١٩ ، ٢٠ ـ الأنبياء .

(٤) ٣٨ ـ فصلت .

ويستغفرون لمن في الأرض ﴾[١] .

صلاة الملائكة

قال الله تعالى : ﴿ **والصافات صفاً ، فالزاجرات زجراً ، فالتاليات ذكراً ، إن إلهكم لواحد** ﴾[٢] .

أقسم الله تعالى بطوائف من الملائكة :

منهم الصافات للصلاة والعبادة بين يدي رب العالمين .

ففي الحديث الشريف : « ألا تُصفّون كما تصف الملائكة عند ربهم ؟

قالوا : وكيف تصف الملائكة عند ربهم ؟

قال : « يُتمّون الصفوف المتقدمة ، ويتراصّون في الصف »[٣] .

وقال تعالى على لسان الملائكة :

---

(١) ٥ ـ الشورى . (٢) ١ ـ ٤ ـ الصافات .

(١) مسلم وغيره .

﴿ وإن لنحن الصافّون ، وإنا لنحن المسبّحون ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف : « فُضّلنا على الناس بثلاث :

جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة .

وجُعلت لنا الأرض كلها مسجداً .

وجُعل لنا ترابها طهوراً إذا لم نجد الماء » [٢] .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أقيمت الصلاة ، استقبل الناس بوجهه ثم قال :

(أقيموا صفوفكم ، استووا قياماً ، يريد الله تعالى بكم هديَ الملائكة .

ثم يقول : وإنا لنحن الصافّون .

ثم يقول عمر رضي الله عنه : تأخرْ يافلان ، تقدَّمْ يافلان !

ثم يتقدم ـ إماماً ـ فيكبّر) .

---

(١) ١٦٥ ، ١٦٦ ـ الصافات .

(٢) مسلم .

خوف الملائكة

قال الله تعالى : ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ﴾ [(١)] .

وقال عز وجل في وصفهم : ﴿ لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون [(٢)] ﴾ [(٣)] .

وقال سبحانه : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ، ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [(٤)] .

وخوف الملائكة من الله عز وجل ، خوف إجلال وإعظام .

وهذا الخوف يكون حسب معرفة العبد بربه وبعظمته وجلاله وكبريائه ، وعلى حسب مقام قربه منه ، فكلما كان العبد أقرب من الله تعالى ، كان أشد خوفاً منه .

---

(١) ١٣ ـ الرعد .

(٢) أي خائفون .

(٣) ٢٧، ٢٨ ـ الأنبياء .

(٤) ٥٠ ـ النحل .

قال العارف المحاسبي رحمه الله تعالى : خوف المقربين ـ من الأنبيـاء والملائكـة ـ خوف إجلال وإعظـام ، وإن كانوا آمنين عذاب الله تعالى .

رؤساء الملائكة

من رؤساء الملائكة : جبريل وإسرافيل وميكائيل ، وملك الموت ويسمى : عزرائيل .

ولكل منهم أعمال ووظائف ، يقوم بها بأمر الله تعالى .

سئلت عـائشـة رضي الله عنهـا : بـأي شيء كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة إذا قام الليل ؟

قالت : إذا قام من الليل افتتح صلاته :

« اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فـاطر السموات والأرض ، عـالم الغيب والشهـادة ، أنت تحكم بين عبـادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختُلف فيـه من الحق بـإذنـك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »[1] .

---

(١) مسلم وغيره .

وكان ﷺ يقول في دعائه :

« اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ، أعوذ بك من حرّ النار وعذاب القبر » [١] .

وفي هذه الأحاديث الشريفة دلالة علىأفضلية هؤلاء الملائكة ، وكرامتهم عند الله تبارك وتعالى .

أما جبريل عليه السلام ، فهو صاحب الوحي من الله تعالى إلى أنبيائه .

وأما ميكائيل عليه السلام ، فهو الموكَّل بالمطر الذي به حياة الأرض والنبات والإنسان والحيوان .

وأما إسرافيل عليه السلام ، فهو الذي ينفخ في الصور ، فيحيي الله تعالى الموتى بنفخته ، فإذا هم قيام ينظرون .

وأما عزرائيل عليه السلام ، فهو الموكَّل بقبض الأرواح .

---

(١) النسائي .

الملأ الأعلى ، النَّدِيُّ الأعلى ، الرفيق لأعلى

هؤلاء هم أشراف الملائكة ومقرَّبوهم .

قال الله تعالى : ﴿ **قل : هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون . ماكان ليَ من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون . إن يوحَى إليَّ إلا أنما أنا نذير مبين** ﴾ (١) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال :

احتبس علينا رسول الله ﷺ - أي تأخر - ذات غداة من صلاة الصبح ، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس ، فخرج ﷺ سريعاً ، فثوَّب بالصلاة ، فصلى وتجوَّز - أي أسرع - في صلاته ، فلما سلم ﷺ قال :

« كما أنتم على مصافكم - أي لا تفارقوا أماكنكم - ثم أقبل إلينا فقال :

إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة : إني قمت من الليل ، فصليت ما قدّر لي ، فنعست في صلاتي ، حتى استيقظت فإذا

---

(١) ٦٧ - ٧٠ - ص .

أنـا بربي عـز وجـل في أحسن صـورة ـ أي في أحسن صفـة ـ فقال :

يامحمد ، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟

قلتُ : لا أدري يارب .

فأعادها ثلاثاً ، فرأيته وضع كفَّه بين كتفيّ حتى وجـدت بردها بين ثدييّ ، فتجلى لي كل شيء ، وعرفت » [١] .

وفي رواية : فعلمت ما في السموات وما في الأرض .

فقـال : يـامحمـد ، فيم يختصم المـلأ الأعلى ـ أي المـلائكـة المقربون ـ ... ؟

قلت في الكفارات والدرجات .

قال : وما الكفارات ؟

قلت : نقل الأقدام إلى الجماعـات ، والجلوس في المسـاجـد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء عند الكريهات .

---

(١) أحمد .

وفي روايــة : في السَّبَرات : جمــع سَبْرة ، وهي الغــداة الباردة .

قال : وما الدرجات ؟

قلت : إطعـام الطعـام ، ولين الكـلام ، والصـلاة والنـاس نيام .

ثم قال : سَلْ .

قلت : اللهم إني أسـألـك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحبَّ المسـاكين ، وأن تغفر لى وترحمني ، وإذا أردتَ فتنـةً في قوم ، فتوفَّني غير مفتون ، وأسألـك حبـك وحب من يحبـك ، وحب عمل يقربني إلى حبك .

وقال ﷺ : إنها حق ، فادرسوها وتعلموها » (١) .

النديُ الأعلى

ويقال للملأ الأعلى : النديُ الأعلى .

---

(١) الترمذي .

وذلك باعتبار اجتماعهم في مجتمع عالي الرتبة ، رفيع المكانة ، للبحث في أمور بإذن الله تعالى ، وللنظر في أعمال المؤمنين ، وما يترتب عليها من الثواب ،ونحو ذلك .

وكان ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال :

« بسم الله ، وضعت جنبي لله ، اللهم اغفر لي ذنبي ، واخسأ شيطاني ـ أي اجعله خاسئاً مطروداً ـ وفُكَّ رهاني ـ أي خلّصني من عقال ما اقترفت ـ واجعلني في النديّ الأعلى »[١] .

الرفيق الأعلى

ويسمى الملأ الأعلى : الرفيق الأعلى .

عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ ،كان يقول وهو صحيح ـ أي قبل أن يمرض مرض الوفاة ـ : « لم يُقبض نبي قط ، حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يُخيَّر .

---

(١) أبو داود .

فلما نزل به ، ورأيته على فخذي غُشي عليه ، ثم أفاق ، فأشخص بصره إلى السقف ، ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى .

وفي رواية : مع الذين أنعم الله عليهم .

وفي رواية : اللهم مع الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

وفي رواية : أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل .

قالت عائشة رضي الله عنها : فقلت : إذن لا يختارنا ، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح . فكانت آخر كلمة تكلم بها :

اللهم الرفيق الأعلى »[١] .

---

(١) البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن حبان .

الملائكة يفضل بعضهم بعضاً

جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ، فقال : (ما تَعدّون أهل بدر فيكم ؟

قال : من أفضل المسلمين .

قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة) [١] .

أصناف الملائكة

الملائكة عليهم الصلاة والسلام أصناف ، وكل صنف موكَّل بوظائف يقوم بها بأمر الله تعالى .

قال الله تعالى فيهم : ﴿ **وهم بأمره يعملون** ﴾ [٢] .

وإليك بيان بعض أصنافهم ووظائفهم :

حملة العرش

من الملائكة حملةٌ للعرش :

---

(١) البخاري .

(٢) ٢٧ ـ الأنبياء .

قال الله تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ (٢) .

الحافّون من حول العرش

ومنهم الحافون من حول العرش :

قال الله تعالى : ﴿ وترى الملائكة حافّين من حول العرش ، يسبحون بحمد ربهم ﴾ (٣) .

ملائكة الجنة

ومنهم خزنة الجنة ، وهم الذين يهنئون المؤمنين ، ويدخلون عليهم مسلّمين :

---

(١) ٧ ـ غافر .
(٢) ١٧ ـ الحاقة .
(٣) ٧٥ ـ الزمر .

قال الله تعالى في وصف عباده الفائزين .

﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ، وتتلقاهم الملائكة : هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ [(١)] .

وقال عز وجل : **﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾** [(٢)] .

وقال تبارك وتعالى : **﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمراً ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾** [(٣)] .

وفي الحديث الشريف : « من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : (ياعَبد الله هذا خير) .

فمن كان من أهل الصلاة ، دُعي من باب الصلاة .

ومن كان من أهل الجهاد ، دعي من باب الجهاد .

ومن كان من أهل الصيام ، دعي من باب الريان .

---

(١) ١٠٣ ـ الأنبياء .

(٢) ٢٣ ، ٢٤ ـ الرعد .

(١) ٧٣ ـ الزمر .

ومن كان من أهل الصدقة ، دعي من باب الصدقة .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل أحد يدعى من تلك الأبواب كلها ؟

فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، وأرجو أن تكون منهم » [١] .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « آتي باب الجنة فأستفتح ، فيقول الخازن مَنْ ؟

فأقول : محمد .

فيقول الخازن : بك أُمرت ـ أي أمرني الله تعالى ـ أن لا أفتح لأحد قبلك [٢] .

خزنة النار

ومنهم خزنة النار :

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم وأحمد .

قال الله تعالى : ﴿ وما أدراك ما سقر ؟ لا تُبقي ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ (١) .

وقال عز وجل في وصف النار : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد ﴾ (٢) .

وقال سبحانه في أهل النار : ﴿ ونادَوا : يا مالك لِيَقضِ علينا ربك .

قال : إنكم ماكثون ﴾ (٣) .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم : ادعوا ربكم يخفّف عنا يوماً من العذاب .

قالوا : أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟

قالوا : بلى .

قالوا : فادعوا ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ (٤) .

---

(١) ٢٧ ـ ٣١ ـ المدثر .
(٢) ٦ ـ التحريم .
(٣) ٧٧ ـ الزخرف .
(٤) ٤٩ ، ٥٠ ـ غافر .

الملائكة واسطة الوحي

ومنهم واسطة الوحي بين الله تعالى وبين رسله وأنبيائه :

قال الله تعالى : ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس** ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ **ينزّل الملائكة بالروح** [٢] **من أمره على من يشاء من عباده ، أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون** ﴾ [٣] .

وقال سبحانه : ﴿ **إنه لقول رسول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مُطاع ثَمَّ أمين** ﴾ [٤] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين** ﴾ [٥] .

---

(١) ٧٥ ـ الحج .

(٢) أي بالوحي .

(٣) ٢ ـ النحل .

(٤) ١٩ ـ ٢١ ـ التكوير .

(٥) ١٩٢ ـ ١٩٥ ـ الشعراء .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **قل نزّله روح القدس من ربك بالحق ، ليثبّت الذين آمنوا** ﴾ [١] .

وروح القدس : هو جبريل عليه السلام .

وفي الحديث الشريف : « إن روح القدس نفث في روعي - أي ألقى في خَلَدي - أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنّ أحدَكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته » [٢] .

وقال تعالى : ﴿ **وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس** ﴾ [٣] .

الملائكة الموكّلون بتطوير النطفة

ومن الملائكة الموكلون بتطوير النطفة ، وتصوير ما في الأرحام ، ونفخ الروح :

---

(١) ١٠٢ - النحل .
(٢) ابن ماجه والطبراني .
(٣) ٨٧ - البقرة .

عن عامر بن واثلة ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول :

الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من وُعظ بغيره .

فأتى عامر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، يقال له : حذيفة بن أسيد الغفاري ، فحدثه بقول ابن مسعود رضي الله عنه ، فقال :

وكيف يشقى رجل بغير عمل ؟!

فقال الرجل : أتعجب من ذلك ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكاً فصوّرها ، وخلَقَ - أي قدّر - سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ، ثم قال :

يارب ، أذكرٌ أم أنثى ؟

فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك .

ثم يقول ، يارب ، أجله ؟

فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك .

ثم يقول : يارب ، رزقه ؟

فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك .

ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص » (١) .

الملك ينفخ الروح في الجنين ويكتب المقادير

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال :

حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق ؛ قال :

« إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يُرسَل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقيّ أو سعيد .

فوالذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ،

---

(١) مسلم .

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ـ أي الذي كُتِب عليه وهو في الرحم ـ فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها .

وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب . فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها »[١] .

وهذه الكتابة هي إحدى مراتب كتابة المقادير .

وهناك كليات وجزئيات ، وكتابة ذلك على أنواع :

(الأول) :

كتابة القلم جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة :

قال الله تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير** ﴾[٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) ٢٢ ـ الحديد .

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه لابنه : يابني ، إنـك لن تجـد طعم الإيمـان ، حتى تعلم أن مـا أصـابـك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب .

فقال : يارب وما أكتب ؟

قال : اكتب مقادير كل شيء . حتى تقوم الساعة .

وفي رواية : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .

ثم قال عبـادة بن الصـامت : يـابني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من مات على غير هذا فليس مني » [١] .

(والثاني) :

كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض :

---

(١) أبو داود وغيره .

عن عبـد الله بن عمرو بن العــاص رضي الله عنهما قــال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كتب الله مقــادير الخـلائـق قبــل أن يخلــق السمــوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وعرشه على الماء »[١] .

(والثالث) :

كتابة المقادير بعد خلق السموات والأرض :

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال :

دخلت على رسـول الله ﷺ في المسجـد ، إذ دخـل عليــه ناس من بني تميم ، فقال :

« اقبلوا البشرى يابني تميم !

قالوا يا رسول الله ، قد بشرتنا فأعطِنا .

فتغير وجه النبي ﷺ ـ أي غضب ـ .

---

(١) الترمذي وأبو داود وأحمد .

ثم دخل نـاس من أهـل اليمن ، فقـال : اقبلـوا البشرى يـا أهل اليمن ، إذ لم يقبلها بنو تميم .

فقـالوا : قبلنـا يـارسـول الله ، جئنـا لنتفقـه في الـدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان ؟

(أي هل هذا العـالم قـديم لا أول لـه ، أم هو مخلوق بعـد عدم ؟)

فقـال رسـول الله ﷺ : « كان الله ولم يكن شيء قبلـه ، وكان عرشـه على المـاء ، ثم خلـق السمـوات والأرض ، وكتب الذكر قبل كل شيء .

قال عمران : ثم أتاني رجل ، فقال : ياعمران أدرك ناقتـك فقد ذهبت ، وايم الله لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم » [١] .

(أي ليسمع بقية حديث رسول الله ﷺ مع أهل اليمن) .

---

(١) البخاري والترمذي .

الملائكة الموكلون بكتابة أقوال بني آدم وأفعالهم

ومنهم الملائكة الموكلون بكتابة أقوال بني آدم ، وأفعالهم .

قال الله تعالى : ﴿ **أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم . بلى ورسلنا لديهم يكتبون** ﴾[1] .

وقال عز وجل : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد .**

إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾[2] .

وقال سبحانه : ﴿ **كلا بل تكذبون بالدين ، وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون** ﴾[3] .

والمراد بالحافظين الملائكة الكاتبين ، الذين يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر ، والطاعة والمعصية ، وغير ذلك من الأقوال والأفعال .

---

(١) ٨٠ ـ الزخرف .
(٢) ١٦ ـ ١٨ ـ ق .
(٣) ٩ ـ ١٢ ـ الانفطار .

وفائدة جعل الملائكة موكلين بالإنسان وكتابة أقواله وأفعاله ، أنه إذا علم أن له حافظاً من الملائكة موكلاً به ، يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تُنشر له ، وتُقرأ عليه يوم القيامة على رءوس الأشهاد ، كان ذلك زاجراً له عن فعل القبيح ، وحافزاً إلى ترك المعاصي .

اطلاع الملائكة الكاتبين على ما في قلوب بني آدم

اختلف العلماء في اطلاع الكرام الكاتبين على ما في قلوب بني آدم :

فذهب الجمهور إلى أن لهم اطلاعاً على ذلك .

وحجتهم في ذلك ، ما جاء في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال :

« يقول الله تعالى للملائكة : إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة ، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها . فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها من أجلي - أي مخافةً مني - فاكتبوها حسنة .

وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف »[٢] .

وفي رواية : قال الله عز وجل : « إذا همَّ عبدي بحسنة ولم يعملها ، كتبتُها ـ أي أمرت الملائكة أن تكتبها ـ له حسنة .

فإن عملها كتبتُها عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف .

وفي رواية : إلى أضعاف كثيرة .

وإذا همَّ بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة »[١] .

فهذه الأحاديث تدل على أن الملائكة تطلع على ما في القلوب والهمم والإرادات ونحو ذلك من أعمال القلوب كالإخلاص والصبر والشكر والحب والبغض والخوف والرجاء ..

وهذا الاطلاع إما بإعلام الله تعالى الملك بذلك ، وإخباره عما وقع في قلب ابن آدم . وإما أن يجعل الله تعالى للملك

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

علامة يدرك بها ذلك .

وذهب بعض العلماء إلى أن الكرام الكاتبين لا اطلاع لهم على أعمال القلوب .

واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ :

« يؤتى يوم القيامة بصحف مختَّمة ، فتنصب بين يدي الله تعالى .

فيقول الله تبارك وتعالى : ألقوا هذه ـ أي الصحيفة ـ واقبلوا هذه ـ أي الصحيفة ـ

فتقول الملائكة : وعزَّتك وجلالك ، مارأينا إلا خيراً !

فيقول الله عز وجل : إن هذا كان لغير وجهي ، وإني لا أقبل إلا ما ابتُغي به وجهي » (١) .

وأجاب هؤلاء عن كتابة الحسنة لمن همَّ بالحسنة ، بأن المراد بكتابتها تثبيتها عنده سبحانه وتعالى ليثيبه عليها .

---

(١) البزار والطبراني .

والحق ما عليه الجمهور : وهو أن الملائكة الكرام يكتبون الأقوال والأفعال وأعمال القلوب ، وأن الله سبحانه يطلعهم على ذلك ، ولكنه قد يخفي عن الملائكة نية المرائين بأعمالهم ، ليبطل به عمل المرائين بعد كتابته ، يفعل ذلك بهم فضيحة لهم ، وتشهيراً بهم ، وتنكيلاً لهم وخذلاناً . والعياذ بالله تعالى من ذلك .

تُكتَب الأعمال بالنية

في الحديث الشريف : « ما من أحد من المسلمين يُبتلَى ببلاء في جسده ـ أي بسبب مرض أو كبر سنٍ ـ إلا أمر الله تعالى الحفظة فقال :

اكتبو لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح ، ما دام مشدوداً في وثاقي »[١] .

أي البلاء الذي ابتلاه الله تعالى به .

وفي الحديث أيضاً : « إن الله تعالى يكتب للمريض ما

(١) الطبراني والبيهقي .

كان يعمل في صحته مادام في وثاقه ـ أي المرض الذي قيده عن عمله ـ وللمسافر أفضل ما كان يعمل في حاضره » [١] .

وفيه أيضاً : « من أتى فراشه ، وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل ، فغلبته عيناه حتى أصبح ، كُتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه » [٢] .

وفي الحديث الشريف : « ... إنما الدنيا لأربعة نفر :

عبد رزقه الله مالاً وعلماً ، فهو يتقي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً .

فهذا بأفضل المنازل .

وعبد رزقه الله علماً ، ولم يرزقه مالاً ، فهو صادق النية يقول :

لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان .

فهو نيته ، فأجرهما سواء .

---

(١) الطبراني .

(٢) النسائي وابن ماجه .

وعبد رزقه الله مالاً ، ولم يرزقه علماً ، فهو يخبط في ماله بغير علم ، لايتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقاً .

فهذا بأخبث المنازل .

وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً ، فهو يقول :
لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان .
فهو نيته ، فوزرهما سواء » [1] .

مصير الكرام الكاتبين بعد موت الإنسان

قيل : يرجعون إلى معابدهم في السماء .

وقيل : يبقون حذاء قبر المؤمن ، يستغفرون له ، ويسبحون ويحمدون ويكبرون ويكتبون ذلك في صحيفته .

ففي الحديث الشريف : « أن الله تعالى وكَّل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله ، فإذا مات ، قال الملكان اللذان وكّلا به :

---

(١) الترمذي .

قد مات ، فأذنْ لنا أن نصعد إلى السماء .

فيقول الله تعالى : سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني .

فيقولان : نقيم في الأرض ؟

فيقول سبحانه : أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني .

فيقولان : فأين نقيم ؟

فيقول : قوما على قبر عبدي ، فسبحاني واحمداني وكبراني ، واكتبا ذلك لعبدي إلى يوم القيامة »[1] .

الأمر بالاستحياء من الملائكة

وفي الحديث الشريف : « إن الله ينهاكم عن التعرّي ، فاستحيوا من ملائكة الله تعالى الذين معكم ، الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالات :

الغائط ، والجنابة ، والغسل .

---

(١) البيهقي .

فـإذا اغتسـل أحـدكم بـالعراء فليستتر بثـوبـه ، أو بجرم حائط ، أو ببعيره »[١] .

موقف العبد يوم القيامة من كتابه وكتّابه

إذا نشرت صحف أعمـال العبـاد ، وشهـد على ذلـك الكرام الكاتبـون ، أقر العبـاد بـذلـك ، وأيقنـوا بصـدق الملائكـة الكاتبين ، ولم يجـدوا سبيـلاً إلى الإنكار ولا لـلاعتـذار ، ولا للطعن في الشهداء ، لأنهم عـدول أخيـار ، كما ورد في حـديث البطاقة :

« إن الله تعـالى يقـول للعبـد : أتنكر من هـذا شيئـاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟

فيقول : لا يارب .

فيقول : أفَلَك عذر ؟

فيقول : لا يارب ...

---

(١) البزار .

وقال تعالى في ذلك : ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملتْ من خير محضراً ، وما عملت من سوء ﴾ [٢] .

ويقول سبحانه : ﴿ اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ [٣] .

الملائكة الموكّلون بحفظ بني آدم

ومنهم الملائكة الموكلون بحفظ بني آدم من المضار ، وذلك بأمر الله عز وجل .

قال الله تعالى : ﴿ سواء منكم من أسرَّ القول ومن جهر به ، ومن هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار .

له معقّباتٌ [٤] من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر

---

(١) ٤٩ ـ الكهف .

(٢) ٣٠ ـ آل عمران .

(٣) ١٤ ـ الإسراء .

(٤) أي ملائكة يتعاقبون على حفظ ابن آدم في الليل والنهار دون انقطاع .

الله ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف : « يتعاقبون فيكم ملائكة باللليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يُعرج بالذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم :

كيف تركتم عبادي ؟

فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون [٢] .

وفي الحديث أيضاً : « على أنقاب المدينة ـ أي على طرقها ـ ملائكة ، لايدخل الطاعون ولا الدجال ، ولها يومئذ سبعة أبواب ، لكل باب ملكان » [٣] .

قرناء بني آدم من الملائكة

ومنهم قرناء لبني آدم يدلونهم على الخير :

ففي الحديث الشريف : « ما منكم من أحد ، إلا وقد

---

(١) ١٠ ، ١١ ـ الرعد .
(٢) البخاري .
(٣) البخاري ومسلم .

وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة .

قالوا : وإياك يارسول الله ؟

قال وإياي ، إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأتيني إلا بخير » [١] .

وفي الحديث أيضا : « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة :

فأما لمة الشيطان ، فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق .

وأما لمة الملك ، فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق .

فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى .

ومن وجد الأخرى ، فليتعوذ بالله من الشيطان .

ثم قرأ : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ، ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم** ﴾ [٢] .

---

(١) مسلم وأحمد .

(٢) ٢٦٨ ـ البقرة . والحديث رواه الترمذي والنسائي .

فعلى المسلم العاقل أن يصغي إلى ما تلقيه الملائكة الكرام في قلبه ، ويستجيب للخير الذي يزينونه في عينيه . وأن يحذر كل الحذر إلى ما يلقيه الشيطان ، ويعوذ بالله تعالى منه . والله ولي التوفيق .

الملائكة المسخّرون بقبض الأرواح

ومنهم المسخرون بقبض الأرواح :

قال الله تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حَفَظة ، حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ، وهم لا يفرّطون** ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ **قل : يتوفاكم ملك الموت الذي وُكّل بكم ، ثم إلى ربكم تُرجعون** ﴾ (٢) .

وقال سبحانه : ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ، يقولون : سلام عليكم ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** ﴾ (٣) .

---

(١) ٦١ ـ الأنعام . (٢) ١١ ـ السجدة .

(٣) ٣٢ ـ النحل .

وقال جل شأنه : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ، يضربون وجوههم وأدبارهم ، وذوقوا عذاب الحريق .

ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ [١] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ، والملائكة باسطو أيديهم : أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهُون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ [٢] .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ، ولما يُلحد ، فجلس رسول الله ﷺ ، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به الأرض ، فرفع رأسه فقال :

---

(١) ٥٠ ، ٥١ ـ الأنفال .

(٢) ٩٣ ـ الأنعام .

« استعيذوا بالله من عذاب القبر ـ مرتين أو ثلاثاً ـ

ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع عن الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه ، فيقول :

أيتها النفس الطيبة ! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ...

إلى أن يقول : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه الملائكة من السماء ، سود الوجوه ، معهم المسوح ، فجلسوا منه مدّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت ، فيجلس عند رأسه ، فيقول :

أيتها النفس الخبيثة ! اخرجي إلى سخط من الله وغضب ... » [1] الحديث .

---

(١) أحمد .

وفي الحديث الشريف : « كان فيمن كان قبلكم رجل ، قتل تسعة وتسعين نفساً . فسأل عن أعلم أهل الأرض ؟ فدُلَّ على راهب ـ أي عابد ليس عنده كبير علم ـ

فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً ، فهل له من توبة ؟

فقال : لا .

فقتله ، فكمّل به مئة .

ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدُلَّ على عالم ، فقال :

إنه قتل مئة نفس ، فهل له من توبة ؟

فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء .

فانطلق حتى إذا نَصفَ الطريق ، أتاه الموت .

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب .

فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله .

وقالت ملائكة العذاب : إنما لم يعمل خيراً قط .

فأتاهم ملك بصورة آدمي ، فجعلوه بينهم - أي جعلوه حكماً بينهم وقد أرسله الله تعالى ليحكم بينهم بحكم الله تعالى - فقال :

قيسوا ما بين الأرضين - أي التي خرج منها ، والتي قصدها - فإلى أيتهما كان أدنى - أي أقرب - فهو له .

فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة .

وفي رواية : فلما كان في بعض الطريق ، أدركه الموت ، فناءَ بصدره - أي نهض ومالَ بصدره نحو القرية الصالحة - ثم مات .

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر ، فجُعل من أهلها » [١] .

---

(١) البخاري ومسلم .

وفي الحديث الشريف : « إذا مات ولد العبد ، قال الله لملائكته :

قبضتم ولد عبدي ؟

فيقولون : نعم .

فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟

فيقولون : نعم .

فيقول : ماذا قال عبدي ؟

فيقولون : حمِدك واسترجع .

أي قال : الحمد لله ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

فيقول الله تعالى : ابنوا بيتاً لعبدي في الجنة ، وسموه : بيت الحمد » [١] .

ملائكة السؤال في القبر

ومنهم ملائكة السؤال في القبر :

---

(١) الترمذي .

قال الله تعالى : ﴿ **يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاءُ** ﴾ [١] .

فالله سبحانه يثبت المؤمنين على كلمة التوحيد مدة حياتهم ، لا تزحزحهم عنها المحن ولا الفتن ، ويثبتهم عليها في الآخرة أي بعد الموت ، وذلك في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة . وكذلك في مواقف القيامة ، فلا يزلّون ، ولا يتلعثمون ، إذا سئلوا عن معتقداتهم هناك ولا تدهشهم الشدائد والأهوال ، مهما تقلبت بهم الأحوال .

وفي الحديث الشريف : « المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ » .

ويتولى السؤال في القبر ملكان من ملائكة الله تعالى .

ففي الحديث الشريف : « إن العبد إذا وُضع في قبره ،

---

(١) ٢٧ - إبراهيم .

وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له :

ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ ـ لمحمد ﷺ ـ

فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله .

فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة [1] فيراهما جميعاً .

وأما المنافق والكافر ، فيقال له :

ما كنت تقول في هذا الرجل ؟

فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ـ أي غير معتقد به ـ

فيقال له : لا دَرَيت ولا تليت .

ـ أي لا علمت ما هو الحق ، ولا اتبعت الناجين ـ

---

(١) والمعنى : انظر إلى مقعدك من النار لو لم تكن مؤمناً ، ولم تجب الملكين ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة بإيمانك ، فيراهما جميعاً ليزداد فرحه حين يرى النعيم ، بعدما رأى الجحيم .

ويُضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين »[١] .

أي غير الإنس والجن .

وفي الحديث أيضاً : « إذا قُبر الميت ، أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما : المنكر ، وللآخر : النكير .

فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل !

فيقول : هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا .

ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ، ثم ينور له فيه .

ثم يقال له : نَمْ .

فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم !

---

(١) البخاري ومسلم .

فيقولان : نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك .

وإن كان منافقاً ، قال : سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله ، لا أدري ـ أي أنه نبي أم لا ـ

فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك .

فيقال للأرض : التئمي ـ أي اجتمعي وانضمّي ـ عليه .

فتلتئم عليه ، فتختلف أضلاعه ـ أي تتفرق وتزول عن مستواها الذي كانت عليه ، فلا يزال معذباً ، حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك » [١] .

ولهذا كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت ، وقف عليه ـ أي على قبره ـ فقال :

« استغفروا لأخيكم ، ثم سلوا له بالتثبيت ، فإنه الآن يُسأل » [٢] .

ـ أي قولوا : اللهم ثبّته بالقول الثابت ـ

---

(١) الترمذي وابن حبان .

(٢) أبو داود .

« وفي الحديث الشريف أيضاً ، أن النبي ﷺ حمد الله عز وجل ، وأثنى عليه ، ثم قال :

« ما من شيء لم أكن أُريتُه إلا رأيته في مقامي هذا ، حتى الجنة والنار ، فأوحي إليَّ أنكم تُفتنون في قبوركم مثلَ فتنة المسيح الدجال :

يقال : ما علمك بهذا الرجل ؟

فأما المؤمن فيقول : هو محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا واتبعنا ، هو محمد ـ ثلاثاً ـ

فيقال له : نم صالحاً ، قد علمنا أن كنت لموقناً به .

وأما المنافق فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » (١) .

فعلى المؤمن العاقل أن يستجيب لدعوة النبي ﷺ ، وأن يتحقق بمتابعته ، ليحسن جوابه إذا سئل في القبر ، إذ لا يمكنه

---

(١) البخاري ومسلم .

أن يقول : أجبنـا واتَّبعنـا ، دون أن يكون أجـاب في الـدنيـا واتبع .

الملائكة الموكّلون بتدبير أمور الجبال

ومنهم الموكلون بتدبير أمور الجبال :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ :

هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحد ؟

فقال ﷺ : « لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشـد مـا لقيت منهم يـوم العقبـة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبـد ياليل بن عبد كلال [١] ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فـانطلقت وأنـــا مهمـــوم على وجهي ، فلم استفـــق إلا وأنـــا بقَرَنْ الثعـالب [٢] ، فرفعت رأسي فـإذا أنـا بسحـابـة قـد أظلتني ، فنظرت فيها فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال :

(١) وذلك أنه لما تُوفي أبو طالب ، وتوجه النبي ﷺ إلى الطائف ، ودعا ثلاثـة نفر من أكابر ثقيف ، فردوا عليه أقبح رد ، وقابلوه بأشد الأذى .

(٢) ميقات أهل نجد ، ويقال له : قرن المنازل ، وهو على يوم وليلة من مكة .

إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردّوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال ـ أي الملك الموكل بالجبال ـ لتأمره بما شئت فيهم .

فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال :

يا محمد ، فما شئتَ ، إن شئتَ أطبقتُ عليهم الأخشبين ـ هما جبلا مكة ـ أبو قبيس ، والذي يقابله وهو قيقُعان ـ .

فقال النبي ﷺ : بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً » [١] .

الملائكة الموكلون بالسحب

ومن الملائكة الموكلون بالسحب ، يسوقونها حيث أمرهم الله تعالى :

ففي الحديث الشريف : « بينا رجل في فلاة من أرض ، إذ سمع صوتاً في سحابة : « اسقِ حديقة فلان » .

---

(١) البخاري ومسلم .

فتنحَّى ذلك السحاب ، فأفرغ مـاءه في حرّة ـ أرض ذات حجـارة سـوداء ـ فـإذا شَرْجَـة من الشِراج ـ مسيـل مـاء ـ قـد استوعبت ذلك الماء .

فتتبَّع ـ الرجل ـ الماء ، فـإذا رجل قـائم في حـديقـة يحوّل الماء بمسحاته ـ أي مجرفته ـ .

فقال له : ياعبد الله ما اسمك ؟

فقال : فلان ، الاسم الذي سمع في السحابة .

فقال له : ياعبد الله ، لم سألتني عن اسمي ؟

فقال : سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول :

« اسقِ حديقة فلان » اسمك .

فما تصنع فيها ـ أي في الحديقة ـ ؟

فقال ، أما إذ قلتَ هذا ، فإني أنظر إلى مـا يخرج منهـا ، فـأتصـدق بثلثـه ، وآكل أنـا وعيـالي ثلثـه ، وأردّ عليهـا ثلثه » [1] .

---

(١) مسلم .

الملائكة يصلون على النبي ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ [١] .

ومعنى الصلاة هنا : الثناء .

الملائكة يبلغون الرسول ﷺ صلاة أمته وسلامها عليه

وفي الحديث الشريف : « إن لله ملائكة سيّاحين في الأرض ، يبلغوني عن أمتي السلام » [٢] .

وفي حديث آخر : « حيثما كنتم فصلوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني » [٣] .

الملائكة تصلي على من يصلي على النبي ﷺ

في الحديث الشريف : « أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة ،

---

(١) ٥٦ ـ الأحزاب .
(٢) أحمد وغيره .
(٣) الطبراني .

فإنه أتاني جبريل آنفاً عن ربه عز وجل فقال :

ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة ، إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشراً » [١]

وفي حديث آخر : « من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ ، فلْيُقِلَّ عبد من ذلك أو ليُكثر » [٢]

الملائكة تدعو للمؤمنين وتستغفر لهم

قال الله تعالى : ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا** ﴾ [٣] .

وقال عز وجل : ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض** ﴾ [٤]

وقال جل شأنه : ﴿ **هو الذي يصلي عليكم وملائكته**

---

(١) رواه الطبراني .

(٢) أحمد وابن ماجه .

(٣) ٧ ـ غافر .

(٤) ٥ ـ الشورى .

ليخرجكم من الظلمـــات إلى النـــور ، وكان بـــالمـؤمنين رحيماً ﴾ [١] .

والصـلاة من الله تعـالى رحمـة ، ومن المـلائكـة دعـاء واستغفار .

وفي الحديث الشريف : « ... والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه ، يقولون :

« اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه » .

ما لم يؤذ فيه ، ما لم يحدِث فيه » [٢] .

وفي الحديث أيضـاً : « مـا من يوم يصبح العبـاد فيـه إلا وملكان ينزلان :

يقول أحدهما : اللهم أعطِ منفقاً خلفاً .

ويقول الآخر : اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً » [٣] .

---

(١) ٤٣ ـ الأحزاب .
(٢) البخاري ومسلم .
(٣) البخاري ومسلم .

الملائكة تشفع للمؤمنين

الملائكة تشفع للمؤمنين المتقين ، الذين يذكرون الله تعالى في السراء .

روي أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه : أوصني .

فقال : اذكر ربك في السراء يذكرك في الضراء .

فإن العبد إذا ذكر الله في السراء ، فنزلت به ضراء ، فدعا الله عز وجل ، قالت الملائكة : صوتٌ معروف ، فشفعوا له .

وإذا كان ليس دعّاءً في السراء ، فنزلت به ضراء ، فدعا الله عز وجل : قالت الملائكة : صوت ليس بمعروف ، فلا يشفعون له .

حضور الملائكة صلاة الجمعة واستماعهم للذكر والوعظ

في الحديث الشريف : « إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد ، يكتبون الأول فالأول ، ومَثَل المُهَجّر - أي المبكر - كمثل الذي يُهدي بدنة - أي ناقة - ثم كالذي يهدي

بقرة ، ثم كبشاً ، ثم دجاجة ، ثم بيضة ، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم يستمعون الذكر »[١] .

شهود الملائكة يوم الجمعة

في الحديث الشريف : « أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة ، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عُرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها .

قيل وبعد الموت ؟

فقال : وبعد الموت ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء »[٢] .

تأمين الملائكة لفاتحة الصلاة

في الحديث الشريف : « إذا قال الإمام : غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ، فقولوا : آمين . فإنه من وافق قوله قول الملائكة ، غُفر له ما تقدم من ذنبه »[٣] .

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) ابن ماجه .
(٣) البخاري ومسلم .

وفي رواية : « إذا قال أحدكم : آمين ، وقالت الملائكة في السماء : آمين . فوافقت إحداهما الأخرى ، غُفر له ما تقدم من ذنبه » (١) .

تحميد الملائكة في الصلاة

في الحديث الشريف : « إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد . فإنه من وافق قوله قول الملائكة . غُفر له ما تقدم من ذنبه » (٢) .

الملائكة يتفقدون أهل المساجد

في الحديث الشريف : « إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلساؤهم ، إن غابوا يفتقدونهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن كانوا في حاجة أعانوهم .

ثم قال : جليس المسجد على ثلاث خصال :

أخ مستفاد ، أو كلمة حكمة ، أو رحمة منتظرة » (٣) .

---

(١) البخاري . (٢) البخاري ومسلم . (٣) أحمد .

حضور الملائكة مجالس الذكر

وفي الحـديث الشريف : « إن لله مـلائكـةً يطـوفـون في الطرق ، يلتمسون أهل الـذكر . وفي روايـة : يتّبعـون مجـالس الـذكر ـ فـإذا وجـدوا قومـاً يـذكرون الله تنـادوا : هلمـوا إلى حاجتكم .

فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء .

وفي رواية : قعدوا معهم ، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم ، حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا .

فيسألهم ربهم : وهو أعلم .

وفي رواية ؛ فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء .

فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم :

من أين جئتم ؟

فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض .

فيقول سبحانه : ما يقول عبادي ؟

قـــال : فيقــولــون : يسبّحــونـــك ، ويكبّرونـــك ، ويمجّدونك .

قال : فيقول : هل رأوني ؟

قال : فيقولون : لا والله ما رأوك .

قال : فيقول : كيف لو رأوني ؟

قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً .

قال : يقول : فما يسألوني ؟

قال : يقولون : يسألونك الجنة .

قال : يقول : وهل رأوها ؟

قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها .

قال : فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟

قال : فيقولون : لو أنهم رأوهـا كانوا أشـدَّ عليهـا حرصـاً ، وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة .

قال : فمَّ يتعوّذون ؟

قال : يقولون : من النار .

قال : يقول : وهل رأوها ؟

قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها .

قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟

قال : يقولون : كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة .

قال : فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم .

قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة .

وفي رواية : فيقولون : إن فيهم فلاناً الخطّاء لم يُردهم ، إنما جاء لحاجة . ـ أي لا يقصد الذكر معهم ـ

فيقول سبحانه : وله قد غفرت ، هم القوم لايشقى بهم جليسهم .

وفي رواية : هم الجلساء لايشقى جليسهم »[١]

ومجالس الذكر تشمل مجالس القرآن الكريم ، ومجالس تفسيره ، ومجالس الحديث النبوي ، ومجالس العلم الشرعي ، ومجالس التسبيح والتحميد والتهليل ، ومجالس الصلاة على النبي ﷺ ، ومجالس الاستغفار ، والدعاء ..

فإن جميع ذلك ذكر لله تعالى .

الله تعالى يباهي بعباده الذاكرين الملائكة

وفي الحديث الشريف : أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال :

« ما أجلسكم ؟

قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ، ومنّ به علينا .

فقال : آللهِ ما أجلسكم إلا ذلك ؟

---

(١) البخاري ومسلم .

قالوا : آللهِ ما أجلسنا إلا ذلك .

فقال ﷺ : أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة »[١] .

وفي الحديث أيضاً : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة .

فيقول : ما أراد هؤلاء »[٢] ؟

ـ أي يريدون رحمتي وعبادتي ، ويطلبون قربي ورضائي ـ

الملائكة تحفّ بالذين يتلون كتاب الله تعالى

في الحديث الشريف : « .. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا حفتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده »[٣] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) مسلم والنسائي .

(٣) مسلم وغيره .

وعن أسيد بن حضير أنه قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، إذ جالت الفرس - أي هاجت واضطربت - فسكت عن القراءة ، فسكت الفرس .

فانصرف أسيد ، وكان ابنه يحي قريباً منها ، فأشفق أسيد على ابنه - أن تصيبه . فلما اجترّه - أي جرّه من المكان الذي هو فيه - رفع رأسه إلى السماء ، حتى ما يراها .

وفي رواية ، رفع رأسه إلى السماء ، فإذا هو بمثل الظُلة ، فيها أمثال المصابيح ، عرجت إلى السماء ، حتى ما يراها .

فلما أصبح حدّث النبي ﷺ ، فقال له ، « اقرأ يابن حضير ، اقرأ يابن حضير .

قال أسيد : فأشفقت يارسول الله أن تطأ يحي ، وكان قريباً منها ، فانصرفت إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء ، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى ما أراها .

فقال ﷺ ، وتدري ما ذاك ؟

قال : لا .

قال : تلـك الملائكـة دنتْ لصوتـك ، ولو قرأتَ لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى ، ـ أي لا تختفي ـ منهم .

وفي روايـة : لو مضيتَ ـ أي بقيت على قراءتـك ـ لرأيت العجائب » (١)

وكان رجـل يقرأ سـورة الكهف ، وإلى جـانبـه حصـان مربوط بشَطَنينِ ـ أي حبلين ـ فتغشته سحابة ، فجعلت تـدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر .

فلما أصبح أتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له .

فقال « تلك السكينة للقرآن .

وفي رواية : نزلت مع القرآن » (٢) .

الملائكة تحفّ طالب العلم بأجنحتها

عن صفـوان بن عسـال رضي الله عنـه ، أنـه قـال : أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على بُرد أحمر .

---

(١) البخاري .

(٢) البخاري والترمذي .

فقلت له : يارسول الله ، إني جئت أطلب العلم .

فقال : « مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها . ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب » [١] .

الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم

في الحديث الشريف : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهّل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع » [٢] .

ـ أي تبسطها وتمدها له تكريماً له ، وحباً فيه ـ

الملائكة تصلي على من في الصف الأول في الصلاة

في الحديث الشريف : « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول » [٣] .

---

(١) أحمد والطبراني .

(٢) أبو داود وغيره .

(٣) أحمد وأبو داود .

وفي حديث آخر : إن الله وملائكته يصلون على الذين يصِلون الصفوف ، ومن سدّ فرجة رفعه الله بها درجة »[١] .

الملائكة يصلون على معلم الناس الخير

ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان : أحدهما عابد ، والآخر عالم .

فقال رسول الله ﷺ : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم .

ثم قال : إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ، حتى النملة في جُحرها ، وحتى الحوت ، ليصلّون على معلم الناس الخير »[٢] .

الملائكة تصلي على من يعود المريض

في الحديث الشريف : « ما من مسلم يعود مسلماً غُدوةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عاده عشية ،

---

(١) أحمد وابن ماجه .　　(٢) الترمذي .

إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة »[١] . أي ثمر مجتنى .

الملائكة يصلون على من مشى في حاجة أخيه

في الحديث الشريف : « من مشى في حاجة أخيه ، حتى يثبتها له ، أظلّه الله عز وجل بخمسة وسبعين ألف ملك يصلون عليه ، ويدعون له ، إن كان صباحاً حتى يمسي ، وإن كان مساء حتى يصبح ، ولا يرفع قدماً إلا حطّ الله عنه بها خطيئة ، ورفع له بها درجة »[٢] .

الملائكة تصلي على المتسحّرين

في الحديث الشريف : « إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين »[٣] .

أي الذين يتسحرون لأجل الصوم .

---

(١) الترمذي .
(٢) ابن حبان وغيره .
(٣) ابن حبان وغيره .

الملائكة تدنو ممن رقت قلوبهم بالوعظ والتذكير

عن حنظلة الأسَيدي أنه قال :

لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال : كيف أنت ياحنظلة ؟

قلت : نافق حنظلة .

قال أبو بكر : سبحان الله ما تقول ؟

قلت : نكون عند رسول الله ﷺ ، يذكّرنا بالجنة والنار ، حتى كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ ، عافسنا ـ أي خالطنا ـ الأزواج والأولاد والضيعات ـ أي أمور المعيشة ـ فنسينا كثيراً .

قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا .

فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ ، قلت :

نافق حنظلة يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : « وما ذاك ؟

قلت : يارسول الله ، نكون عندك ، تذكرنا بالنار والجنة ، كأنّا رأيّ عين » فإذا خرجنا من عندك ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، ونسينا كثيراً .

فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي ، وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم ، وفي طرقكم ، ولكن ياحنظلة ساعةً وساعة ، ساعةً وساعة ، ساعةً وساعةً » [١] .

وفي حديث آخر ، قال بعض الصحابة لرسول الله ﷺ :

يارسول الله ، مالنا إذا كنا عندك ، رقّت قلوبنا ، وزهدنا في الدنيا ، وكنا من أهل الآخرة ، فإذا خرجنا من عندك ، فآنسنا أهالينا ، وشممنا أولادنا ، أنكرنا أنفسنا ؟!

فقال رسول الله ﷺ : « لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك ، لزارتكم الملائكة في

---

(١) مسلم .

بيوتكم » [١] .

وفي روايـة : « لصـافحتكم الملائكـة بـأكفّهم ، ولـزارتكم في بيوتكم .

وفي رواية : ولأظلتكم بأجنحتها » .

تأمين الملك على دعاء المؤمن لأخيه

في الحديث الشريف : « من دعا لأخيه بظهر الغيب قـال الملك الموكّل به :

آمين ، ولك بمثله » [٢] .

أي بمثل ما دعوت لأخيك .

وفي حديث آخر : « إذا سمعتم صياح الديكة ، فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكاً » [٣] .

فينبغي الدعاء والتضرع إلى الله تعالى حينئذ رجاء تأمينهم واستغفارهم .

---

(١) الترمذي .　　(٢) مسلم وغيره .　　(٣) البخاري ومسلم .

تأمين الملائكة على الدعاء عند المريض والمحتضر

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً ، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون » [(١)] .

وعنها رضي الله عنها أنها قالت :

دخل رسول الله ﷺ على أبي سَلَمة - زوجها - حين احتُضر ، وقد شقّ بصره ، فأغمضه ثم قال :

« إن الروح إذا قُبض تبعه البصر .

فضجَّ ناس من أهله ، فقال ﷺ :

لا تدعوا علي أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون .

ثم قال : اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلُفه في عقبه من الغابرين - أي كن خليفة له في

---

(١) مسلم .

أولاده ـ واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونوّر له فيه » [١] .

محبة الملائكة للمؤمن المستقيم

قال الله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ، ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .

نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ، ولكم فيها ما تدّعون .

نُزُلاً من غفور رحيم ﴾ [٢] .

عن أنس رضي الله عنه أنه قال :

قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿ إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا .. ﴾ .

فقال : « قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم ، فمن قالها حتى

---

(١) مسلم وغيره .

(٢) ٣٠ ـ ٣٢ ـ فصلت .

يموت ، فقد استقام عليها »[١] .

وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال :

هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً .

وقرأها عمر رضي الله عنه على المنبر ، ثم قال :

استقاموا والله لله بطاعته ، ولم يروغوا رَوَغان الثعالب .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : استقاموا على أداء فرائضه .

والاستقامة في الحقيقة تشمل هذه الأقوال كلها .

ففي الحديث الشريف : « استقيموا ولن تُحصوا »[٢] .

الملائكة واسطة البشرى للمؤمنين

قال الله تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلُنا إبراهيم **بالبشرى** ﴾[٣] .

---

(١) النسائي وغيره . (٢) أحمد وغيره . (٣) ٦٩ ـ هود .

أراد بالرسل الملائكة عليهم السلام ، وقد جاءوه في صورة بشر ، وبشروه بإسحاق ويعقوب .

وقال تعالى في امرأته سارة : ﴿ **فبشرناها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب** ﴾ (١) .

وقال عز وجل في زكريا عليه السلام :

﴿ **فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ، أن الله يبشرك بيحيي** ﴾ (٢) .

بشارة الملك لمن زار أخاً له في الله تعالى

في الحديث الشريف : « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى . فأرسل الله على مَدْرجته ـ أي طريقه ـ ملكاً .

فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟

قال : أريد أخاً لي في هذه القرية .

فقال ، هل لك من نعمة تَرُبُّها عليه ؟

---

(١) ٧١ ـ هود .

(٢) ٣٩ ـ آل عمران .

ـ أي تقوم بها ، وتسعى في صلاحها ـ

فقال : لا ، غير أني أحبه في الله .

قال ـ يعني الملك ـ : فإني رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » [١] .

الملائكة تظل الشهداء بأجنحتها

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنه قال :

جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مُثّل به ـ أي شَوّه الأعداء جسمه بعد ما استُشهد في أحد ـ

فوُضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه ، فنهاني قوم .

فقال النبي ﷺ : « مازالت الملائكة تُظِلّه بأجنحتها » [٢] .

---

(١) مسلم .

(٢) البخاري ومسلم .

الملائكة تحب من يحبه الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً** ﴾ (١) .

وفي الحديث الشريف : « إن العبد ليلتمس مرضاة الله عز وجل ، فلا يزال كذلك ، فيقول الله عز وجل لجبريل : إن فلاناً عبدي ، يلتمس أن يرضيني ، ألا وإن رحمتي عليه .

فيقول جبريل : رحمة الله على فلان .

ويقولها حملة العرش ، ويقولها من حولهم ، حتى يقولها أهل السموات السبع ، ثم يهبط - أي القول بذلك - إلى الأرض .

وإن العبد ليلتمس سخط الله ، فيقول الله :

ياجبريل ، إن فلاناً يسخطني ، ألا وإن غضبي عليه . فيقول جبريل : غَضَبُ الله على فلان .

---

(١) ٩٦ - مريم .

ويقوله حملة العرش ، ويقوله من دونهم ، حتى يقوله أهل السموات السبع ، ثم يهبط ـ أي القول بذلك ـ إلى الأرض » [١] .

وفي الحديث الشريف : « إذا أحب الله تعالى العبد ، نادى جبريل :

إن الله يحب فلاناً فأحببه .

فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء :

إن الله يحب فلاناً فأحِبّوه .

فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » [٢] .

وزاد في رواية : « وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه .

فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء :

إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه .

---

(١) أحمد .   (٢) البخاري ومسلم .

ثم توضع له البغضاء في الأرض »[١] .

من تلعنه الملائكة

في الحديث الشريف : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأتِه ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح »[٢] .

وفي الحديث أيضاً : « إن المرأة إذا خرجت من بيتها وزوجُها كاره ، لعنها كل ملك في السماء ، وكل شيء مرت عليه ، غيرَ الجن والإنس ، حتى ترجع »[٣] .

وفي الحديث أيضاً : « من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه »[٤] .

وفي رواية : « حتى ينتهي ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه »[٥] .

---

(١) مسلم .
(٢) البخاري ومسلم .
(٣) الطبراني .
(٤) مسلم .
(٥) مسلم .

والمراد بالحديدة مـا يشمل السلاح ونحوه من سكين وسيف وغير ذلك .

صعود الملائكة بالكلم الطيب والعمل الصالح

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :

إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصـديق ذلـك من كتـاب الله تعالى :

إن العبد إذا قـال : « سبحـان الله والحمـد لله ، ولا إلـه إلا الله والله أكبر ، وتبـارك الله ، قبض عليهن ملـك ، فضمّهن تحت جناحـه ، وصعـد بهنَّ ، لا يمر بهن على جمع من الملائكـة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يُحيَّى بهن وجه الرحمن .

ثم تلا قوله تعـالى : ﴿ **إليـه يصعـد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه** ﴾ (١) .

ما تتأذى منه الملائكة

في الحـديث الشريف : من أكل البصل والثـوم والكُرات ،

---

(١) ١٠ ـ فاطر .

فلا يقربنَّ مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم »[١] .

وفي رواية : نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكرات ، فغلبتنا الحاجة ، فأكلنا منها .

فقال ﷺ : « من أكل من هذه الشجرة الخبيثة ، فلا يقربنَّ مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذَّى مما يتأذى به الناس »

هذا ، والدخان المعروف اليوم ـ أي التبغ والتنباك ـ أقبح رائحة من الثوم والبصل ، ويتأذى منه الملائكة والناس تأذياً عظيماً . وتناوُل ما يتأذى منه الملائكة مكروه على الأقل ، وسوء صحبة لا ينبغي أن تصدر عن مؤمن بالله تعالى وملائكته الكرام .

وقد ظهر هذا الدخان المشئوم ، بعد الإسلام بستمئة سنة تقريباً ، واجتهد فيه العلماء رضي الله عنهم ، فتراوحت أحكامهم فيه بين الإباحة ، والكراهية ،والتحريم ، كلّ حكم عليه بنسبة ما عرف من ضرره وشره .

---

(١) مسلم .

والقلب إلى القول بالتحريم أميل ، لأنه خبيث لا شك في خبثه ، وضارٌّ لا شك في ضرره ، وقد أجمع العلماء على أنه سامٌّ خبيث ضار .

والإسلام دين حكيم ، أحل لنا الطيبات ، وحرَّم علينا الخبائث .

قال الله تعالى في نبينا عليه الصلاة والسلام ينبّه أهل الكتاب إلى بعض أوصافه الكريمة :

﴿ الذين يتّبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحلّ لهم الطيبات ، ويحرّم عليهم الخبائث ﴾ [١] .

فكل ما هو طيّب حلال ، وكل ما هو خبيث حرام . ولو أنه كان في عصر النبوة ، لَبَتَّ النبي ﷺ فيه بحكم ، ولكن ظهر بعد ، وما لم يكن في عصر النبوة ، يُرجع في الحكم عليه إلى القياس ، وإلى قول أصحاب الأذواق السليمة .

---

(١) ١٥٧ ـ الأعراف .

وأيُّ ذي ذوق سليم ، وعقل حكيم ، عرف صاحبه الضرر البالغ فيه ، لايحكم عليه بالتحريم ؟!

وفي تناوله إتلاف مال في غير منفعة ، وإتلاف المال في غير منفعة حرام .

والضرر منه محقق ، وقد حرَّم الإسلام كل ما فيه ضرر .

وهو مفتّر ، وقد نهى الإسلام عن كل مسكر ومفتّر .

وينفر منه ويتأذّى به كل من لم يألفه ، وفي الناس من يُغمى عليه ، إذا جلس إلى شاربه ، أو رافقه في عمل ، أو لاصقه في ركوب .

ثم هو - كما قلنا - منفّر للملائكة الكرام ، فلا تصحب شاربِه ملائكة الرحمة ، ولا يصحبه الكرام الكاتبون إلا كارهين .

فعلى المسلم العاقل أن يتجنبه ، فإن تجنُّبه أقل ما يقال فيه ، إنه حَيطةٌ في الدين وورع .

ففي الحديث الشريف : إن الحلال بيّن ، وإن الحرام

بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات ، لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام »[١] .

ماتنفر منه ملائكة الرحمة وتبعد عنه

عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نُمْرُقَة ـ أي مخدة ـ فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ ، قام على الباب فلم يدخل .

قالت عائشة : فعرفت في وجهه الكراهية ، فقلت : يارسول الله ، أتوب إلى الله وإلى رسوله ، ماذا أذنبت ؟

فقال رسول الله ﷺ : « ما بال هذه النمرقة ؟

فقلت : اشتريتها لك لتقعد عليها وتَوَسّدها .

فقال رسول الله ﷺ : إن أصحاب هذه الصور يُعَذَّبون يوم القيامة ، فيقال لهم : أحيوا ما خلقتم .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

وقال : إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة »[١] .

وفي الحديث أيضا : « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صورة » .

وفي رواية : « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة »[٢] .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه ، فجاءت الساعة ولم يأتِه !

وكان بيده عصاً فطرحها من يده ، وهو يقول :

ما يخلف الله وعده ولا رسله !

ثم التفت فإذا جَرْو كلب تحت سريره .

فقال : متى دخل هذا الكلب ؟

---

(١) البخاري ومسلم .　　(٢) ابن ماجه .

قالت عائشة : والله ما دريت به .

فأمر به فأُخرج ، فجاء جبريل عليه السلام ، فقال :

منعنى الكلب الذي كان في بيتك ، إنّا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة [١] .

وفي حديث آخر : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس ، ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس » [٢] .

وفي حديث آخر : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا جنب ولا كلب » [٣] .

وعن عمار رضي الله عنه أنه قال :

قدمت على أهلي ليلاً ، وقد تشقّقت يداي ، فخلّقوني ـ أي طيّبوه ـ بزعفران . فغدوت على رسول الله ﷺ ، فسلمت عليه ، فلم يردَّ عليَّ السلام ، ولم يرحّب بي ، وقال : اذهب فاغسلْ عنك هذا .

---

(١) مسلم .

(٢ و ٣) أبو داود والنسائي وغيرهما .

فغسلته ثم جئت ، فسلمت عليه ، فرد عليَّ ، ورحب بي ، وقال :

« إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير ، ولا المتضمّخَ بزعفران ، ولا الجنب .

قال : ورخَّص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب ، أن يتوضأ »[١] .

وفي حديث آخر : « إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم »[٢] .

وفي حديث آخر : « إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نَتْن ما جاء به »[٣] .

الملائكة جنود النصر للمؤمنين

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون** .

---

(١) أبو داود وغيره . (٢) الطبراني وغيره .

(٣) الترمذي .

إذ تقول للمؤمنين : ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ؟

بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ﴾ (١) .

وقال عز وجل في موطن آخر : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم ، فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾ (٢) .

وقال جل شأنه في يوم الأحزاب : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود ، فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً** ﴾ (٣) .

وجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ـ بعد غزوة الخندق ـ فقال :

يانبي الله ، انهض إلى بني قريظة .

فقال : « إن في أصحابي جهداً ـ أي تعباً ـ من غزوة

---

(١) ١٢٣ ـ ١٢٥ ـ آل عمران . (٢) ٩ ـ الأنفال .

(٣) ٩ ـ الأحزاب .

الخندق ، فلو أنظرتهم ـ أي أخرتهم وأمهلتهم أياماً ـ فقال جبريل : انهض إليهم فلأُضعفنهم .

وفي رواية : أن جبريل عليه السلام قال :

إن الله يأمرك يامحمد بالسير إلى بني قريظة ، فإني عامد إليهم ، فمزلزل بهم حصونهم .

فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذَّن :

من كان سامعاً مطيعاً فلا يصليَنَّ العصر إلا في بني قريظة .

وفي رواية : بينما رسول الله ﷺ يغسل رأسه مرجِعَه ـ أي حين رجوعه ـ من طلب الأحزاب ، إذ وقف عليه جبريل عليه السلام ، فقال :

ما أسرع ما حللتم ـ السلاح ـ ! والله ما نزعنا ـ نحن الملائكة ـ من لامتنا ـ أي سلاحنا ـ شيئاً منذ نزل العدو . قم فشدَّ عليك سلاحك ، فوالله لأدُقّنهم دق البيَض على الصفا .

أراد بذلك أن يلقي الرعب في قلوبهم ، حتى يصيروا ـ

كالهالكين ، ثم يزلزل بهم فينزلهم من حصونهم .

وفي ذلك نزل قوله تعالى :

﴿ وأنـزل الـذين ظـاهروهم من أهـل الكتـاب [١] من صيـاصيهم [٢] وقـذف في قلـوبهم الرعب . فريقـاً تقتلـون ، وتأسرون فريقاً ﴾ [٣] .

الملائكة تشيع جنازة المسلم

أُتي النبيُّ ﷺ بدابة ، وهو مع الجنازة ، فأبى أن يركب ، فلما انصرف أُتي بدابة فركب .

فقيـل لـه ؛ فقـال : « إن المـلائكـة كانت تمشي ، فلم أكن لأركب وهم يمشون ، فلما ذهبوا ركبت» [٤] .

وخرج رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأى ركباناً ، فقال :

« ألا تستحيون ، إن ملائكـة الله على أقـدامهم ، وأنتم على ظهور الدواب » [٥] .

---

(١) أي عاونوا . (٢) أي حصونهم .

(٣) ٢٦ ـ الأحزاب وروى ذلك ابن سعد وابن إسحاق . (٤) أبو داود .

(٥) الترمذي وغيره .

الملائكة يوم القيامة صفوف

تقف الملائكة يوم القيامة صفوفاً :

قال الله تعالى في وصف هول القيامة :

﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً .

لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ﴾ [١] .

وقال عز وجل : **﴿ كلا إذا دُكَّت الأرض دكاً دكاً ، وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾** [٢] .

☆ ☆ ☆

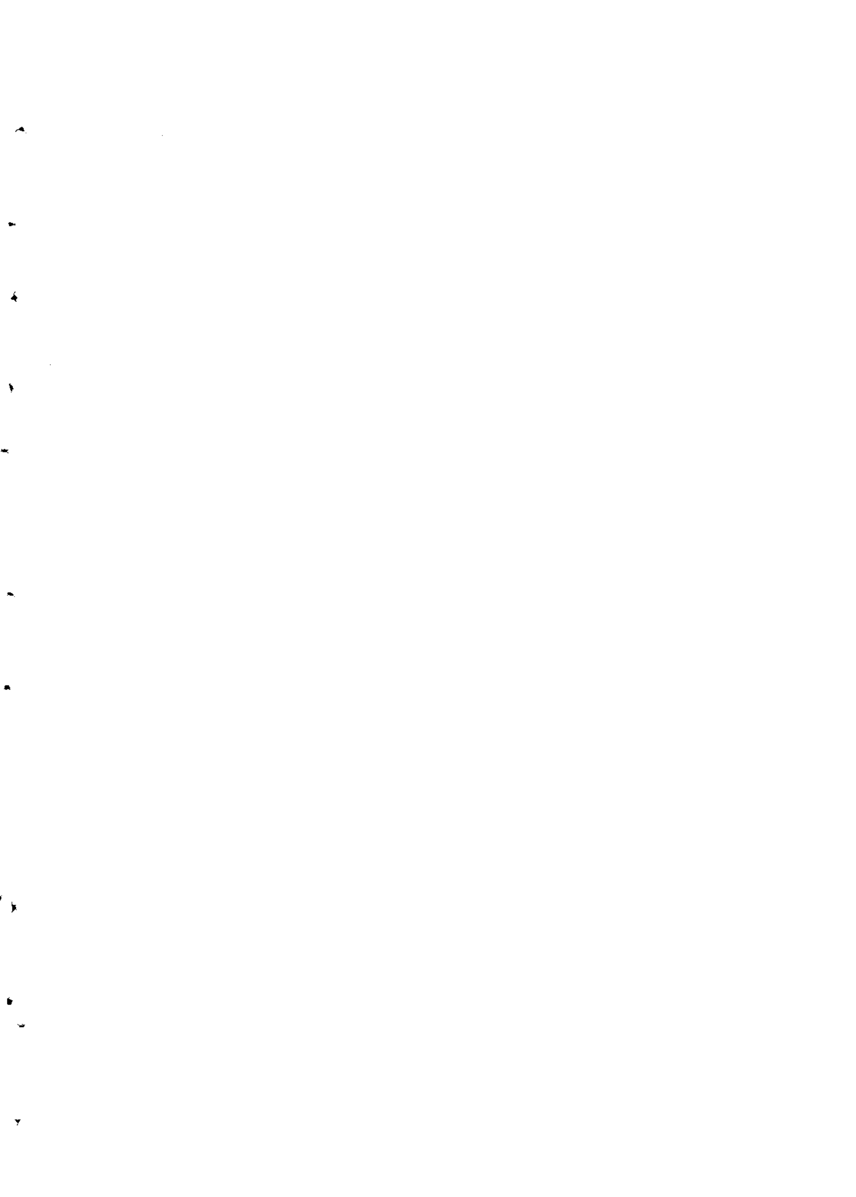
اللهم حبّب إلينا ملائكتك الكرام ، وحببنا إلى ملائكتك ، يارب العالمين .

---

(١) ٣٨ ـ النبأ .

(٢) ٢١ و ٢٢ ـ الفجر .

عالَم الجنّ



الجن

من العوالم التي أثبتها القرآن الكريم ، عالم الجن .

ذكرهم الله تعالى في مناسبات من الآيات متعددة ، بيّن فيها خلقهم وأوصافهم ، ومطالبتهم بالتكاليف الشرعية .

وكذلك جاء ذكرهم في السنة النبوية الشريفة ، في أحاديث صحيحة ، جاء فيها أن رسول الله ﷺ دعاهم إلى الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وبلَّغهم ما أمرهم الله تعالى به من العقائد والأحكام ، وبيَّن لهم الحلال والحرام .

ولهذا وجب الاعتقاد الجازم بوجود الجن ، وأنهم عالم حقيقي ، ليس من قبيل الوهم ولا التخييل ، ولا من نوع الجراثيم ، كما ذهب إليه بعض من تاه في مسالك التأويل ، وضلَّ بذلك سواء السبيل .

وجميع هذه الظنون والأفهام والأوهام ، هو تحريف لكلام الله تعالى عن معانيه المرداة منه ، وتحريف لما جاء عن الصادق المصدوق من أخبار الجن وأحوالهم وأوصافهم .

والمؤمن الحق يؤمن بما جاء عن الله تعالى ، وبما أخبر به الرسول ﷺ كما جاء عن الله تعالى ، وكما أخبر به الرسول ﷺ إيماناً لا يعتريه شك ولا ارتياب ، ولا يحوم حوله تأويل ولا تخييل .

كيف لا ، والله تعالى يقول في وصف رسوله الكريم ﷺ :

﴿ **وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [١] .

خلقُ الجن

قال الله تعالى : ﴿ **خلقَ الإنسان من صلصال كالفخار . وخلق الجان من مارج من نار** ﴾ [٢] .

وفي الحديث الشريف : « خُلقت الملائكة من نور ، وخُلقت الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وُصف لكم » [٣] .

---

(١) ٣ و ٤ ـ النجم .
(٢) ١٤ و ١٥ ـ الرحمن .
(٣) مسلم .

وقد أخبر الله سبحانه أن الجن خلقوا قبل الإنس :

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون . والجانَّ خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ (١) .

هذا ، وليس « إبليس » هو أباً أولاً للجن ، وإنما هو واحد منهم .

وهو أول أشقياء الجن ، كما أن قابيل أول أشقياء الإنس .

وأما أبو الجن الذي هو كآدم عليه الصلاة والسلام ، فإنه غير إبليس .

صفات الجن الخَلْقية

الجن أرواح قائمة في أجسام لطيفة نارية ، قادرة على التشكل بصور مختلفة ، يأكلون ويشربون ، وفيهم الذكر والأنثى ، ويتناكحون ويتناسلون ، ويموتون ، كما هو حال الإنس .

---

(١) ٢٦ و ٢٧ ـ الحجر .

وسمي الجن جناً لاستتارهم عن الأعين .

ومن ذلك يقال : جَنَّ عليه الليل : أي ستره وأخفاه بظلامه .

ومنه سميت : الأجِنَّة في بطون الأمهات ، لاستتارها فيها وخفائها .

ومنه : المِجَنْ - وهو التُّرس - لأنه يقي صاحبه ويستره من ضربات السيوف ، وطعنات الرماح .

والشياطين نوع من الجن ، لاشتراكهم في الاستتار .

قال الله تعالى في إبليس : ﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾[1] .

وإنما يرى الإنس الجنَّ إذا تشكلوا فى غير صورهم ، من صور رجال أو صور حيوانات .

ففي الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال :

---

(١) ٢٧ ـ الأعراف .

« إن عفريتـاً من الجن ، تفلّت البـارحـة ليقطـع عليَّ صلاتي ، فأمكنني الله منه ، فأخذتـه ، فـأردت أن أربطـه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تنظروا إليـه كلكم ، فـذكرت دعوة أخي سليمان :

﴿ ... وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي .. ﴾[١] .

فرددته خاسئاً »[٢] .

عن أبي هريرة رضي الله عنـه أنـه قـال : وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ـ أي زكاة الفطر ـ فأتاني آتٍ ، فجعل يحثو من الطعام .

فأخذته وقلت : لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ .

فقـال : دعني ، فـإني محتـاج ، وعليَّ عيـال ، ولى حـاجـة شديدة .

فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال النبي ﷺ :

---

(١) ٣٥ ـ ص .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

« يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ »

فقلت : يارسول الله ، شكا حاجة شديدة وعيالاً ، فرحمته وخليت سبيله .

فقال ﷺ : « أما إنه قد كذبك ، وسيعود » .

قال أبو هريرة : فعرفت أنه سيعود ، لقول رسول الله ﷺ ، إنه سيعود .

فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت . لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ .

فقال : دعنى ، فإني محتاج ، وعليَّ عيال ، لا أعود .

فرحمته ، فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رسول الله ﷺ :

« يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ »

قلت : يارسول الله ، شكا حاجة وعيالاً ، فرحمته فخليت سبيله .

فقال : « أما إنه قد كذبك ، وسيعود »

قال أبو هريرة : فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت :

لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم أنك لا تعود ، ثم تعود !

فقال : دعني أعلّمك كلمات ينفعك الله بها .

قلت : وما هي ؟

قال : إذا أويتَ إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ... ﴾ حتى تختم الآية [١] .

فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان .

وفي رواية : لم يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثى ، حتى تصبح .

---

(١) ٢٥٥ ـ البقرة .

فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رسول الله :

« ما فعل أسيرك البارحة ؟ »

قلت : يارسول الله : زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، فخليت سبيله .

فقال ﷺ : « ماهي ؟ »

قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ، وقال لي :

لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح .

ـ وكان الصحابة أحرص شيء على الخير ـ

فقال ﷺ : « أما إنه صدقك ، وهو كذوب .. تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ »

قلت : لا .

فقال : « ذاك شيطان » [١] .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه كان جرن فيه تمر ، وأنه كان يتعاهده ، فوجده ينقص ، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم .

قال أبيّ بن كعب : فقلت له : أجنيّ أم إنسيّ ؟

فقال : بل جنيّ [٢] .

قدرة الجن

الجن قادرون على أعمال عظيمة لايستطيعها الإنس .

وقد كانوا من جنود سليمان عليه الصلاة والسلام :

قال الله تعالى : ﴿ **وحُشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير ، فهم يوزَعون** ﴾ [٣] .

ـ أي يُكَفّ أولهم على آخرهم لئلا يتخلف منهم أحد ـ

---

(١) البخاري .

(٢) النسائي وغيره .

(٣) ١٧ ـ النمل .

وقال تعالى إخباراً عن سليمان عليه السلام في قصة « بلقيس » في اليمن ، وتسخير الجن له ومدى قوتهم :

﴿ **قال : يا أيها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ؟**

قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وإني عليه لقوي أمين ﴾ [١] .

وكان يضع قدمه عند منتهى طَرفه .

وقال عز وجل : ﴿ **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يَزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير .**

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل [٢] **وجفان كالجواب** [٣] **وقدور راسيات** [٤] **اعملوا آل داود شكراً ، وقليل من عبادي الشكور** ﴾ [٥] .

---

(١) ٣٨ و ٣٩ ـ النمل .

(٢) وهذا كان مباحاً في شريعتهم .

(٣) أي كالحياض الكبرى .

[illegible] ي نابتات على الأثافي .

(٥) ١٢ و ١٣ ـ سبأ .

الجن كالإنس في العجز عن معارضة المعجزات

قال الله تعالى : ﴿ لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [١] .

الجن لا يعلمون الغيب

قال الله تعالى في سليمان عليه السلام :

﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل مِنْسأته [٢] فلما خرّ تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المُهين ﴾ [٣] .

معناه : علمت الجن وأيقنت أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ، ما لبثوا في التعب والشقاء ، مسخّرين لسليمان عليه السلام ، وهو ميت مستند إلى عصاه ، يظنونه حياً .

---

(١) ٨٨ ـ الإسراء .
(٢) أي عصاه .
(٣) ١٣ ـ سبأ .

الجن مطالبون بالتكاليف الشرعية

الجن مكلَّفون بالشرائع الإلهية :

قال الله تعالى إخباراً عما يقال لكفار الجن والإنس يوم القيامة :

﴿ يامعشر الجن والإنس ، ألم يأتِكم رسل منكم يقُصّون عليكم آياتي ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟

قالوا : شهدنا على أنفسنا . وغرتهم الحياة الدنيا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ [١] .

وقال عز وجل فيهم : **﴿ أولئك الذين حقّ عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ، إنهم كانوا خاسرين .**

ولكل درجاتٌ مما عملوا ، وليوفيهم أعمالهم ، وهم لا يُظلمون ﴾ [٢] .

---

(١) ١٣٠ ـ الأنعام .

(٢) ١٨ و ١٩ ـ الأحقاف .

وقال سبحانه : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ، يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس .

وقال أولياؤهم من الإنس : ربنا استمتع بعضنا ببعض ، وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا .

قال : النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ، إن ربك حكيم عليم ﴾ [١] .

واستمتاع بعضهم ببعض هو ما كان بين الجن والإنس في الدنيا ، من طاعتهم إياهم في معصية الله تعالى ، وكفرهم به ، وعبادتهم لهم ، ليستعينوا بهم على أغراضهم وأهوائهم ، كما قال تعالى :

﴿ بل كانوا يعبدون الجن ، أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ [٢] .

وقال جل شأنه خطاباً لنبينا محمد ﷺ :

﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن .

---

(١) ١٢٨ ـ الأنعام .   (٢) ٤١ ـ سبأ .

فلما حضروه قالوا : أنصتوا . فلما قُضي ولّوا إلى قومهم منذرين :

قالوا : ياقومنا ، إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى ، مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق ، وإلى طريق مستقيم .

ياقومنا أجيبوا داعي الله ، وآمنوا به ، يغفر لكم من ذنوبكم ، ويَجِركم من عذاب أليم .

ومن لا يُجب داعيَ الله فليس بمعجز في الأرض ، وليس له من دونه أولياء ، أولئك في ضلال مبين ﴾ (١) .

وفي الحديث الشريف : « أن نفراً من الجن سبعةً وقيل : تسعة ، وقيل : أكثر ـ جاءوا إلى رسول الله ﷺ ، وهو يقرأ ببطن نخلة ـ موضع على بعد ليلة من مكة ـ فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، كما أخبر الله تعالى عنهم » (٢) .

ومما يدل على أن الجن مكلّفون كالإنس ، الخطابات والنداءات الموجهة في سورة الرحمن إلى كل من الجن والإنس .

---

(١) ٢٩ ـ ٣٢ ـ الأحقاف .　　(٢) الحاكم وغيره .

وفي الحـديث الشريف : أن رسـول الله ﷺ ، خرج على أصحـابـه ، فقرأ عليهم سـورة الرحمن من أولهـا إلى آخرهـا ، فسكتوا .

فقال : « لقد قرأتهـا على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم ! كنت كلمـا أتيت على قـولـه تعـالى : ﴿ **فبـأي آلاء ربكمـا تكذبان** ﴾ [١] .

قـالـوا : (لا بشيء من نعمـك ربّنـا نكـذّب ، فلـك الحمد) [٢] .

وقال تعالى : ﴿ **سنفرُغ لكم أيها الثقلان** ﴾ [٣] .

وهـذا خطـاب للجن والإنس ، وفيـه ترغيب وترهيب وتهديد .

فالجن مكلّفون كما أن الإنس مكلفون .

---

(١) جاءت في سورة الرحمن ٣١ مرة . (٢) الترمذي وغيره .

(٣) ٣١ ـ الرحمن .

وإن تكاليف الجن هي تكاليف الإنس من حيث الإجمال .

وأما من حيث التفصيل فيختص الجن بأحكام فرعية دون الإنس ، لاختلافهما في الجنس ، كما ذكر ذلك العلماء .

هل في الجن أنبياء ؟

اختلف العلماء : هل كان في الجن نبي مرسل إليهم منهم ؟

والجمهور على أن الرسل الذين أرسلوا إلى الجن ، هم رسل الإنس ، وأن النبوة والرسالة الإلهية هما من خصائص الإنس .

وذهب بعضهم إلى أن في الجن رسلاً منهم .

والمعتمد قول الجمهور ، وهو القول الأول .

بلوغ دعوة نبينا محمد ﷺ لعالم الجن

قال الله تعالى : ﴿ **قل : أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا :**

إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد فآمنا به ، ولن

نشرك بربنا أحداً ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾** [٢] .

وفي الحديث الشريف : « .... وأرسلت إلى الخلق كافة » [٣] .

وفي رواية : « وكان النبيّ يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الإنس والجن » [٤] .

وعن علقمة أنه قال : سألت ابن مسعود رضي الله عنه :

هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟

قال : لا ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ففقدناه ، فالتمسناه في الأودية والشِعاب !

فقيل : استُطيرِ ؟! أو اغتيل ؟! ـ استفهام تعجبيّ ـ .

---

(١) ١ و ٢ ـ الجن .
(٢) ٢٩ ـ الأحقاف .
(٣) مسلم .
(٤) البزار .

قـال ابن مسعـود : فبتنـا بشرّ ليلـة بـات بهـا قـوم ، فلمـا أصبحنا إذا هو جاءٍ من قِبَل حراء .

فقلنا : يارسول الله : فقدناك فطلبناك فلم نجدك ، فبتنـا بشرّ ليلة بات بها قوم .

فقال ﷺ : « أتـاني داعي الجن ، فـذهبت معهم ، فقرأت عليهم القرآن » .

قـال ابن مسعود رضي الله عنـه : فـانطلق رسول الله ﷺ بنا ، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وسألوه عن الزاد ، فقال :

« كل عظم ذُكر اسم الله عليـه يقـع في أيـديكم أوفَر مـا يكون لحماً ، وكل بقرة أو روثة علف لدوابكم » .

قـال رسول الله ﷺ : « فـلا تستنجـوا بها ، فـإنها طعـام إخوانكم » [١] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً أنه قال :

---

(١) رواه مسلم ، وروى أحمد في مسنده نحوه .

بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمكة ، إذ قال :

« ليقم معي رجل منكم » .

فخرجت مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بأعلى مكة ، رأيت أسودةً مجتمعة .

قال : فخطَّ لي رسول الله ﷺ خطاً ثم قال :

« قم هاهنا حتى آتيك » .

فقمت ومضى رسول الله ﷺ إليهم ، فرأيتهم يتنوَّرون إليه - أي يتطلعون إلى رؤيته من بعيد -

قال : فسَمَر معهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً ، حتى جاءني الفجر [١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه ، عامدين إلى سوق عُكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأُرسلت عليهم الشُهُب .

---

(١) أحمد .

قال ـ أي إبليس ـ ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذي حدث .

فانطلقوا ينظرون ، فالذين توجهوا نحو تهامة ، سمعوا قراءة رسول الله ﷺ ، وهو يصلي الفجر بأصحابه بنخَلة ـ موضع على ليلة من مكة ـ

فتسمعوا له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء .

فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ياقومنا ، إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحداً .

وأنزل الله تعالى : ﴿ **قل : أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾ .

وإنما أوحي إليه قول الجن [١] .

---

(١) البخاري والترمذي .

الجن أصناف متنوعة

قال الله تعالى إخباراً عنهم :

﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ، كنا طرائق قِدَدا ﴾ .

إلى قوله تعالى عنهم :

﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون . فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشداً .

وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ [1] .

فالجن منهم الصالح ، ومنهم الطالح ، ومنهم المسلم ، ومنهم الكافر ، ومنهم المتّبع ، ومنهم المبتدع .. إلى غير ذلك كما هو في الإنس .

فالمسلمون منهم يقال لهم : الجن المسلمون .

وصلحاؤهم يقال لهم : صلحاء الجن .

والكفار منهم يسمّون : شياطين الجن .

---

(١) ١١ و ١٤ و ١٥ ـ الجن .

وأول شيطاني جنيّ هو إبليس .

قال الله تعالى فيه : ﴿ **كان من الجن ففسق عن أمر ربه** ﴾ [١] .

فهو من الجن ، وليس من الملائكة .

قال الله تعالى إخباراً عنه : ﴿ **خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ [٢] .

والملائكة مخلوقون من نور كما تقدم بيانه .

وقال تعالى : ﴿ **أفتتخذونه وذريّته أولياء من دوني ، وهم لكم عدو** ﴾ [٣] .

والملائكة لا ذرية لهم ، وليسوا ذكوراً ولا إناثاً ، ولا شهوة لهم .

وأما قوله تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس** ﴾ [٤] .

---

(١) ٥٠ ـ الكهف .
(٢) ٧٦ ـ ص .
(٣) ٥٠ ـ الكهف .
(٤) ٣٤ ـ البقرة .

فأجاب العلماء : بأنه استثناء من جنس المأمورين ، لا من جنس الملائكة ، فهو استثناء منقطع .

قرناء بني آدم من الجن

ومن الجن قرناء لبني آدم يدلونهم على الشر ، ويحضونهم عليه :

قال الله تعالى : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين .**

وإنهم ليصدونهم عن السبيل ، ويحسبون أنهم مهتدون .

حتى إذا جاءنا قال : ياليت بيني وبينك بُعدَ المشرقين ، فبئس القرين ﴾ [(١)] .

إن من يعرض عن دين الله ، ويعمى عن سبيله ، يجعل الله له شيطاناً يقارنه جزاء له على كفره ، يمنعه من الحلال ، ويبعثه على الحرام ، وينهاه عن الطاعة ، ويأمره بالمعصية ،

---

(١) ٣٦ ـ ٣٨ ـ الزخرف .

فيقارنه في الدنيا والآخرة .

ففي الخبر : إن الكافر إذا خرج من قبره ، يُشفَع بشيطان ، لايزال معه حتى يدخلا النار ، وإن المؤمن يشفع بملك ، حتى يقضي الله بين خلقه .

وقال عز وجل : ﴿ **ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً** ﴾[١] .

والقرين : المقارِن ، أي الصاحب والخليل .

قال الشاعر الحكيم :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارَن يقتدي

(١) ٣٨ ـ النساء .

فمن طاوع الشيطان في إغوائه وإضلاله ، فقد قارنه الشيطان ، وبئس القرين .

وقال سبحانه في وصف مشهد من مشاهد القيامة :

﴿ وقال قرينه : هذا ما لديّ عتيد ... ﴾[١]

أي يقول الملك الموكل بالإنسان :

هذا ما عندي من كتابة عمله مُعَدّ محفوظ .

أو هذا الذي وكلتني به من بني آدم ، قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله .

﴿ قال قرينه : ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ﴾[٢]

أي يقول ذلك قرينه ، وهو الشيطان الذي قيّض لهذا الكافر العنيد ، يقول ذلك تبرأ منه وتكذيباً له ، ويقول : إنما دعوته فاستجاب لي .

---

(١) ٢٣ ـ ق .

(٢) ٢٧ ـ ق .

وقال تعالى : ﴿ **وقيّضنا لهم قرناء ، فزيّنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ، وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ، إنهم كانوا خاسرين** ﴾ [١] .

أي هيأنا لهم أصحاباً وأخلاء من الجن والشياطين ، ومن الإنس أيضاً ، يزينون لهم المعاصي ، فأنسوهم أمر الآخرة .

يقال : قيّض الله فلاناً لفلان : أي جاءه به ، وأتاحه له .

وفي الحديث الشريف : « ما منكم من أحد ، إلا وقد وكّل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة .

قالوا : وإياك يارسول الله ؟!

قال : وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأتيني إلا بخير » [٢] .

وفي الحديث أيضاً : « إن للشيطان لمّة بابن آدم ، وللملك لمة :

فأما لمة الشيطان ، فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق .

---

(١) ٢٥ ـ فصلت .　　　(٢) مسلم وأحمد .

وأما لمة الملك ، فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق .

فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى .

ومن وجد الأخرى ، فليتعوذ بالله من الشيطان .

ثم قرأ : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ، ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم** ﴾ [١] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

خرج النبي ﷺ من عندي ليلاً فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ـ أي من أثر الغيرة ـ

فقال : « ما لك يا عائشة ؟ أغِرت ؟

قلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ؟

فقال : أقد جاء شيطانك ؟

قالت : يارسول الله ، أوَ معي شيطان ؟!

قال : نعم .

(١) ٢٦٨ ـ البقرة . والحديث رواه الترمذي والنسائي .

قلت : ومعك يارسول الله ؟!

قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم »[(١)] .

الشيطان يكره الطاعات

في الحديث الشريف : « إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضُراط ، حتى لا يسمع التأذين ، فإذا مُضي التأذين أقبل ، حتى إذا ثوب بالصلاة - أي أقيمت - أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر - أي يوسوس - بين المرء ونفسه ، يقول له : اذكر كذا ، واذكر كذا ، مما لم يكن يذكُر من قبل ، حتى يظلَّ الرجل ما يدري كم صلى »[(٢)] .

وفي رواية : إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الرَّوحاء »[(٣)] - مكان بين الحرمين على ثلاثين ميلاً من المدينة -

(١) مسلم .
(٢) البخاري ومسلم وغيرهما .
(٣) مسلم .

لا تَدَعوا اللقمة للشيطان

في الحديث الشريف : « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه ، فإذا سقطت لقمة أحدكم ، فليأخذها ، فليُمط ما كان بها من أذى ، ثم ليأكلها ، ولا تَدَعها للشيطان ، فإذا فرغ فليلعق أصابعه . فإنه لا يدري في أي طعامه البركة » [١] .

الشيطان عدو للإنسان

قال الله تعالى : ﴿ **إن الشيطان لكم عدوّ ، فاتخذوه عدواً** ﴾ [٢] .

وقال عز وجل : ﴿ **إن الشيطان للإنسان عدو مبين** ﴾ [٣] .

ومن عداوته للإنسان ، تضليله وإغواؤه ، وتزيين الكفر والطغيان والفساد له :

---

(١) مسلم .

(٢) ٦ ـ فاطر .

(٣) ٥ ـ يوسف .

﴿ قال فبعزّتك لأُغوينّهم أجمعين .

إلا عبادَك منهم المخلصين ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدهم عن السبيل ، فهم لا يهتدون ﴾ [٢] .

ثم بعد أن يغوي الشيطان الإنسان في الدنيا ويضله ، يعلن براءته منه في الآخرة :

قال الله تعالى : ﴿ وقال الشيطان لما قُضي الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان ليَ عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمُصرخكم [٣] وما أنتم بمُصرخي ، إني كفرت بما أشركتمونِ من قبل ، إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ [٤] .

ومن عداوته للإنسان أنه يخوّفه بالفقر ليمنعه من الإنفاق

---

(١) ٨٢ و ٨٣ ـ ص .

(٢) ٢٤ ـ النمل .

(٣) أي مغيثكم .

(٤) ٢٢ ـ إبراهيم .

إذا أراد الإنفاق في مرضاة الله تعالى ، ويأمره بالفحشاء ، ليوقعه في مساخط الله عز وجل .

قال الله تعالى : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ، ويأمركم بالفحشاء** ﴾ [١] .

ومن عداوته للإنسان إزعاجه وتحزينه :

قال الله تعالى : ﴿ **إنما النجوى من الشيطان ليَحزن الذين آمنوا** ﴾ [٢] .

والنجوى هي المسارَّة تكون بين اثنين ومعهما ثالث ، وقد نهى النبي ﷺ عنها ، لما توقعه من الظنون السيئة في نفس الثالث .

ومن عداوته أيضاً إلقاؤه العداوة بين بني آدم ، وإثارته البغضاء فيهم بما استطاع من الأسباب المؤدية إلى ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم**

---

(١) ٢٦٨ ـ البقرة .

(٢) ١٠ ـ المجادلة .

العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ **وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ، إن الشيطان ينزغ بينهم** [٢] **إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾** [٣] .

وفي الحديث الشريف : « إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم » .

أي في الدّس وإشعال نار العداوة بينهم .

وفي الحديث أيضاً : « إن إبليس يضع عرشه على الماء [٤] ثم يبث سراياه ـ أي جنوده وأعوانه للفتنة ـ فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة .

---

(١) ٩١ ـ المائدة .

(٢) أي يفسد ويهيج الشر بينهم .

(٣) ٥٣ ـ الإسراء .

(٤)أي ليكون بعيداً عن رجم الناس إياه بالاستعاذة ونحوها .

ويجيء أحـدهم فيقـول : فعلت كـذا وكـذا ـ أي من الشر والأذى ـ

فيقول : ما صنعت شيئاً .

ثم يجيء أحـدهم فيقـول : مـا تركتــه ـ أي الرجـل ـ حتى فرَّقت بينه وبين امرأته .

قال : فيدنيه منه ، ويقول : نِعْمَ أنت »[١] .

أي يثني عليـه ، ويقرّبـه منــه ويــدنيــه ، لأن الطـلاق مبغــوض لله تعــالى ، لمــا فيــه من خراب الأسر ، وضيـــاع الأولاد ، وتنافر القلوب ، والفتن ....

فلا ينبغي أن يُلجأ إليه إلا عنـد الضرورة لاختيـار أهون الشرين[٢] .

ومن عـداوة الشيطـان لـلإنسـان مـا يقـذفـه في قلبـه من الأباطيل ، والظنون السيئة :

---

(١) مسلم .

(٢)انظر بيان ذلك مفصلاً في كتابنا « من محاسن الإسلام » .

ففي الحديث الشريف : أن صفية رضي الله عنها ، زوج رسول الله ﷺ قالت :

كان النبي ﷺ معتكفاً ، فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته ثم قمت لأنقلب ـ أي لأرجع ـ فقام معي ليقلبني ـ فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا .

فقال النبي ﷺ : « على رِسْلكما ـ أي على هينتكما ـ ، إنها صفية بنت حُيَيّ »

فقالا : سبحان الله يارسول لله !

فقال : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف قلوبكما شراً » [١] .

وقد أمرنا الله تعالى ـ وهو الرحيم بنا ـ أن نتعوذ من وساوس الشيطان فقال :

﴿ وقل : رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ [٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) ٩٧ و ٩٨ ـ المؤمنون .

﴿ قل : أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، من شر الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس ﴾ (١) .

إيضاح

يتضح مما تقدم أن الشيطان يتسلط على ابن آدم بالإغواء وبما ذكرناه . ويتسلط عليه بالهلاك والأضرار في جسمه وعقله .

وهذا ثابت بالكتاب والسنة والواقع المشاهد .

نذكر زيادة على ماسبق قوله تعالى :

﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المس ﴾ (٢) .

أي كالذي مسّه الشيطان وصرعه ، فصار يتخبط كالمجنون .

---

(١) سورة الناس .

(٢) ٢٧٥ ـ البقرة .

وما جاء في السنـة ، من قول حمنـة بنت جحش رضي الله عنها :

يارسول الله ، إني أُستحاض حيضة كثيرة شديدة .

قال : « إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان » [١] .

أي ضربة من ضرباته .

ومن ذلك أن امرأة سوداء كانت تُصرع وتتكشف أحيانـاً ، فسألت النبي ﷺ أن يدعو لها فلا تتكشف فدعا لها [٢] .

ومن ذلـك مـا روتـه أم أبـان بنت الـوازع عن أبيهـا عن جدها قالت :

انطلق جدي إلى النبي ﷺ بابن له فقال :

يارسول الله ، إن هذا مجنون ، أتيتك به لتدعو الله له .

قال : « قربه مني ، واجعل ظهره لي » .

قال : ففعل .

---

(١) أبو داود وغيره .

(٢) البخاري ومسلم .

فأخـذ النبي ﷺ بمجـامع ثوبـه من أعلاه وأسفلـه ، فجعل يضرب ظهره ويقول :

« اخرج عدوَّ الله » .

فصـار المريض ينظر نظره الصحيـح ، لا نظره الأول ، ثم حوّل وجهه نحوه ، ودعا بماء ، فمسح به وجهه ، ودعا له .

قال جدي : فلم يكن في الوفد بعـد هـذا أفضل ولا أحسن منه [١] .

ومن ذلك ما رواه يعلى بن مرة ، قال :

خرجت مـع النبي ﷺ في سفر ، فلمـا كنـا ببعض الطريق ، مررنا بامرأة ، ومعها صبي لها .

فقالت : يارسول الله ، هذا صبي ، أصابـه بلاء ، وأصابنـا منه بلاء ، فإنه يُصرع في اليوم أكثر من مرة !

قال : « ناولينيه » .

فأعطته له ، ففتح فمه ، فنفث فيه ثلاثاً ، وقال :

---

(١) أحمد .

« باسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله » .

ثم أعطاه للمرأة وقال : « تنتظرينا هنا ، ونحن راجعون ، فتخبرينا بما فعل » .

قال يعلى : فذهبنا ثم عدنا إلى هذا المكان ، فوجدناها ومعها ثلاث شياه .

فقال ﷺ : « ما فعل صبيك ؟ »

قالت : والذي بعثك بالحق ما رأينا منه شيئاً إلى هذه الساعة ، وخذ من هذه الشياه .

فقال رسول الله ﷺ : « انزل فخذ منها واحدة ، ورُدّ لها البقية » [١] .

فهذه نصوص صريحة في تسلط الشيطان على الإنسان بالأذى .

وأما الواقع من هذا فكثير ومشاهد ، حتى إن عبد الله ابن

---

(١) أحمد .

الإمام أحمد رضي الله عنهما ، سأل والده ـ كما في آكام الرجان ـ فقال :

ياوالدي ، إن قوماً يقولون : إن الجني لا يدخل بدن المصروع من الإنس .

فقال : يكذبون ، هو ذا يتكلم على لسانه .

مسّ الجن للإنسان وعلاجه

قال العلماء رضي الله عنهم : الصّرع نوعان :

نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية .

ونوع من الأخلاط الرديئة ، أي الأمراض والأحزان .

وهذا النوع أي الثاني ، هو الذي يعالجه الأطباء .

وأما الأول ، فسببه على الغالب خُبُوٌّ نور الإيمان في القلب ، وغفلة صاحبه عن الأذكار والتعوذات النبوية ، فتجد الأرواح الخبيثة خلوّ هذا القلب ، مما يردّها عنه ، وتراه أعزل لا سلاح معه ، فتحُلّ فيه فتؤذيه .

وأما علاجه ، فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية الخيّرة ، لتلك الأرواح الخبيثة ، فتدافع آثارها وتعارضها ، فتبطلها .

وعلى المصاب بشيء من ذلك ، أن يلجأ إلى ربه تبارك وتعالى ، ويصدق في اللجوء إليه ، ويتعوَّذ بالله تعالى بما ورد في الكتاب والسنة من التعوذات والأذكار .

وأن يكثر من قوله : ﴿ **رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ [١] .

وأما المعالج ، فإنه ينبغي أن يكون قوي الإيمان ، حسن التوكل على الله تعالى ، وأن يسلك في طريق محاربته ما يراه قاهراً له .

فربما طرد المارد بمجرد الأمر .

كما حصل من النبي ﷺ في الحديثين السالفين بقوله : « اخرج ياعدوّ الله » .

---

(١) ٩٧ و ٩٨ ـ المؤمنون .

وكما وقع من الإمام أحمد رضي الله عنه ، فقد روي أنه كان جالساً في مسجده ، إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل ، فقال :

إن في بيت أمير المؤمنين جارية بها صَرَع ، وقد أرسلني إليك ، لتدعو الله لها بالعافية .

فأعطاه الإمام أحمد نعلين من الخشب ، وقال :

اذهب إلى دار أمير المؤمنين ، واجلس عند رأس الجارية : وقل للجني :

قال لك أحمد : أيّما أحب إليك : تخرج من هذه الجارية ، أو تُصفَع بهذا النعل سبعين .

فذهب الرجل ومعه النعل إلى الجارية ، وجلس عند رأسها ، وقال كما قال له الإمام أحمد .

فقال المارد على لسان الجارية :

السمع والطاعة لأحمد ، لو أمرنا أن نخرج من العراق لخرجنا منه ، إنه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء .

ثم خرج من الجارية ، فهدأت ، ورزقت أولاداً ،

فلما مات الإمام ، عاد لها المارد ، فاستدعى لها الأمير صاحباً من أصحاب أحمد ، فحضر ، ومعه ذلك النعل ، وقال للمارد .

اخرج وإلا ضربتك بهذه النعل .

فقال المارد : لا أطيعك ولا أخرج ، أما أحمد بن حنبل ، فقد أطاع الله فأُمرنا بطاعته .

وكان بعض خيار العلماء رضي الله عنهم ، يعالج بآية الكرسي ، والمعوذتين ، وآية :

﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا تُرجعون** ﴾ [١] .

وبعضهم كان يعالج بالبسملة والفاتحة .

ويظهر أن أقواها تأثيراً آية الكرسي ، لقول الشيطان لأبي هريرة رضي الله عنه :

---

(١) ١١٥ ـ المؤمنون .

إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي ، فإنه لايزال عليك من الله حافظ ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح .

فقال النبي ﷺ : « أما إنه صدقك وهو كذوب »

ثم قال له : ذاك شيطان [١] .

ويمكن العلاج بتلاوة الآيات التي وردت في فضلها الأحاديث الشريفة ؛ وهي :

الفاتحة ، وآية الكرسي ، وأواخر البقرة . والآيات الآتية :

﴿ قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعزّ من تشاء ، وتُذِل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير .

تولج الليل في النهار ، وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي ، وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ [٢] .

---

(١) البخاري .

(٢) ٢٦ و ٢٧ ـ آل عمران .

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتّم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

فإن تولوا فقل : حسبي الله لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ [١] .

﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله .. ﴾ إلى آخر سورة الحشر .

وسورة الكافرون ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتين .

والمدار في ذلك كله على قوة العزيمة ، وصدق الالتجاء ، وحسن التوكل على الله تبارك وتعالى . فهو سبحانه المتصرف في الأمور كلها ، لا رب غيره ، ولا شافي سواه .

☆ ☆ ☆

---

(١) ١٢٨ و ١٢٩ ـ التوبة .

صور من وساوس الشيطان

التشكيك في الله تعالى

في الحديث الشريف : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟!

فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته »[١] .

أي ليترك التفكير في هذا الخاطر الباطل ، وليفكر بـالأمر الحق ليسلم من وسوسته .

وفي حديث آخر : « لا يزال الناس يتسائلون ؛ حتى يُقال هذا :

خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟

فإذا قالوا ذلك ، فقولوا : ﴿ .. **الله أحـد ، الله الصمـد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد** ﴾[٢].

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) سورة الإخلاص .

ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم »[١] .

التثبيط عن الطاعة

ففي الحديث الشريف : « يعقد الشيطان على قافية - أي مؤخر - رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب على كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد .

فإن استيقظ ، فذكر الله تعالى ، انحلّت عقدة .

فإن توضأ انحلت عقدة .

فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطاً طيب النفس .

وإلا أصبح خبيث النفس كسلان »[٢] .

التحصن من وساوس الشيطان :

للتحصن من وساوس الشيطان أسباب ، ينبغي للمؤمن أن

---

(١) أبو داود .

(٢) البخاري ومسلم .

يأخذ بها ؛ منها :

١ ـ التعوذ بالله تعالى :

قال الله عز وجل : ﴿ **وإما ينزغنّك من الشيطان نزْغٌ ، فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم** ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف : « ما من بني آدم من مولود ، إلا نخسه الشيطان ـ أي طعنه بيده خين يولد ـ فيستهل صارخاً من نخسه إياه ، إلا مريم وابنها » .

ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه ـ راوي هذا الحديث ـ :

اقرءوا إن شئتم : ﴿ **وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ [٢] .

ومن مواطن التعوذ ما يلي :

إذا عَرَض للمؤمن شيطان أو خافه .

وفي الحديث الشريف : قام رسول الله ﷺ يصلي ، فسمعه

---

(١) ٣٦ ـ فصلت .

(٢) ٣٦ ـ آل عمران .

بعض أصحابه يقول : « أعوذ بالله منك .

ثم قال : ألعنك بلعنة الله ، ألعنك بلعنة الله ، ألعنك بلعنة الله » .

وبسط يده كأنه يتناول شيئاً . فلما فرغ من الصلاة قالوا :

يارسول الله ، سمعناك تقول في الصلاة شيئاً ، لم نسمعك تقوله قبل ذلك ؟ ورأيناك بسطت يدك !

يقال : « إن عدو الله إبليس جاء بشهاب ـ أي شعلة ـ من نار ، ليجعله في وجهي .

فقلت : أعوذ بالله منك (ثلاث مرات) .

ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ـ يعني الدائمة ـ

فاستأخرت ثلاث مرات ، ثم أردت أن آخذه ، والله لولا دعوة أخي سليمان ، لأصبح مُوثقاً تلعب به ولدان أهل المدينة » [١] .

---

(١) مسلم .

ودعوة سليمان عليه السلام هي قوله :

﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي ﴾ [(١)] .

والتعوذ عند الغضب :

عن سليمان بن صُرد رضي الله عنه أنه قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ ، ورجلان يستبّان ، فأحدهما احمرّ وجهه ، وانتفخت أوداجه .

فقال النبي ﷺ : « إني لأعلم كلمة لو قالها ، لذهب عنه ما يجد :

لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد » [(٢)] .

والتعوذ عند رؤيا يكرهها :

ففي الحديث الشريف : « إذا رأى أحدكم في منامه الرؤيا

---

(١) ٣٥ ـ ص .

(٢) البخاري .

يحبها ، فإنما هي من الله ، فليحمد الله عليها ، وليتحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره ، فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ، ولا يذكرها لأحد ، فإنها لا تضره .

وفي رواية : فليبصق عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من الشيطان ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه » [١] .

والتعوذ عند التثاؤب :

ففي الحديث الشريف : « وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » [٢] .

والتعوذ قبل دخول الخلاء :

ففي الحديث الشريف : إن هذه الحشوش ـ أي الأخلية ـ محتضرة ـ أي يحضرها الشياطين ـ فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل :

أعوذ بك من الخُبُث والخبائث » [٣] .

(١و٢) البخاري ومسلم .

(٣) أبو داود وابن ماجه .

وفي حديث آخر : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء يقول :

« اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » [١] .

يعنى ذُكران الشياطين وإناثهم .

والتعوذ عند الوضوء للتوقي من الوسوسة منه :

ففي الحديث الشريف : « إن للوضوء شيطاناً يقال له : الولهان » [٢] .

والتعوذ عند الصلاة :

عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه قال :

قلت : يارسول الله ، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي ، يلبسّها عليّ .

فقال رسول الله ﷺ : « ذلك شيطان يقال له : خَنْزَب » فإذا أحسسته ، فتعوّذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً .

(١) البخاري ومسلم .
(٢) الترمذي وابن ماجه .

ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عني » [١] .

والتعوذ عند النوم من الفزع :

كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه كلمات يقولونها عند النوم من الفزع :

« بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون .

فكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، يعلمها من بلغ من ولده أن يقولها عند نومه ، ومن كان منهم صغيراً لا يعقل أن يحفظها ، كتبها له فعلّقها في عنقه » [٢] .

وكان رسول الله ﷺ يُعوذ الحسن والحسين يقول :

« أعيذكما بكلمات الله التامّة ، من كل شيطان وهامّة ، ومن كل عين لامَّة .

ويقول : إن أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق » [٣] .

---

(١) مسلم .
(٢) أبو داود وغيره
(٣) البخاري .

والتعوذ عند سماع نهيق الحمار ونباح الكلاب :

ففي الحديث الشريف : « إذا سمعتم نهيق الحمار ، فتعوّذوا من الشيطان ، فإنها رأت شيطاناً »[١] .

وفي رواية : « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحُمُر بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهن يرين مالا ترون » .

أي من الشياطين والآفات والنوازل من السماء ، ففي التعوذ بالله من الشيطان ، يكون الحفظ من ذلك إن شاء الله تعالى .

الهامة : كل ذات سم يقتل كالحية ، وغيرها ، والجمع : الهوامّ .

والعين اللامّة : هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء .

٢ ـ والتسمية :

ومن أسباب التحصّن التسمية :

---

(١) البخارى ومسلم .

فمن ذلك التسمية عند الطعام ، وعند دخول الرجل بيته ، وخروجه منه :

ففي الحديث الشريف : « إذا دخل الرجل بيتـه ، فـذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان :

لامبيت لكم ولا عشاء .

وإذا لم يذكر الله عنـد طعـامـه ، قـال الشيطـان : أدركتم المبيت والعشاء » [١] .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال :

كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً ، لم نضع أيدينـا حتى يبدأ رسول الله ﷺ ، فيضع يده .

وإنا حضرنا معـه مرة طعـامـاً ، فجـاءت جـاريـة ، كأنها تُدفع . فذهبت لتضع يدها في الطعام .

فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ـ أي منعها ـ

---

(١) مسلم .

ثم جاء أعرابي ، كأنه يُدفع ، فأخذ بيده .

فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يُذكر اسم الله تعالى عليه ، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها ، فأخذت بيدها ، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به ، فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده ، إن يده في يدي مع يديها .

ثم ذكر الله تعالى وأكل » [١]

وكان النبي ﷺ جالساً ، ورجلٌ يأكل ، فلم يسمّ حتى لم يبقَ من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال :

« بسم الله أوله وآخره » .

فضحك النبي ﷺ ثم قال :

« ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر الله استقاء ما في بطنه » [٢] .

أي استقاء ما أكله بسبب التسمية .

---

(١) مسلم . (٢) أبو داود والنسائي .

وفي حديث آخر : « من قال إذا خرج من بيته :

بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فيقال له : حسبك ، هُديتَ وكفيت ووقيت ، وتنحّى عنه الشيطان .

وفي رواية : فيقول - يعني الشيطان - لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هُديَ وكُفي ووقي » [١] .

والتسمية عند الجماع :

ففي الحديث الشريف : « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال :

بسم الله ، اللهم جنّبنا الشيطان ، وجنّب الشيطان ما رزقتنا .

فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك ، لم يضره الشيطان أبداً » .

---

(١) أبو داود وغيره .

أي لم يضره بإضلاله وإغوائه ببركة التسمية ، فلا يكون للشيطان عليه سلطان .

وليس معناه العصمة من الذنب ، بل إنه يكون حسن العاقبة ، ويموت على الإيمان .

والتسمية على آنية الطعام ، وعند إغلاق الباب ، وإطفاء المصباح ونحو ذلك :

ففي الحديث الشريف : إذا استجنح الليل ـ أو كان جنح الليل ـ فكفوا صبيانكم ، فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلّوهم .

وأغلق بابك ، واذكر اسم الله ، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً .

وأطفىء مصباحك ، واذكر اسم الله .

وأوْكِ سقاءك ـ أي شدّ عليه رباطه ـ واذكر اسْم الله .

وخمر إناءك ـ أي ضع عليه غطاء ـ واذكر اسم الله ، ولو أن تَعرض عليه شيئاً .

وأطفئوا المصابيح ، فإن الفويسقة ـ أي الفأرة ـ ربما جرت الفتيلة ، فأحرقت أهل البيت »[١] .

ومما يتعَوّذ به سورة البقرة :

ففي الحديث الشريف : « لاتجعلوا بيوتكم مقابر ـ أي مثل المقابر لايُصلى فيها ولا يُقرأ القرآن ـ إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة »[٢] .

ومما يتُعوذ به الأذان :

عن سهيل بن أبي صالح رضي الله عنه أنه قال :

أرسلني أبي إلى بني حارثة ، ومعي غلام لنا ، فناداه منادٍ من حائط باسمه ، وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئاً .

فذكرت ذلك لأبي ، فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتاً فنادِ بالصلاة . فإني سمعت

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) مسلم .

أبا هريرة رضي الله عنه ، يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إن الشيطان إذا نودي للصلاة أدبر ، وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قُضي الأذان أقبل ، فإذا ثُوب أدبر ، فإذا قضي التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا ، واذكر كذا .. لما لم يكن يذكر من قبل ، حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى » (١) .

ومن أعظم ما يتُعوَّذ به الإكثار من قراءة المعوذات .

وهي سورة الفلق ، وسورة الناس ، وسورة الإخلاص ، من باب التغليب .

ففي الحديث الشريف : كان النبي ﷺ يتعوذ من الجانّ وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوّذتان ، فأخذ بهما ، وترك سواهما (٢) .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) الترمذي وغيره .

وكان ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ثم يقرأ :

قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وقال لعقبة بن عامر رضي الله عنه : اقرأ المعوّذات في دبر كل صلاة [١] .

أي لما في قراءتها من الحفظ والوقاية .

ومما يتعوذ به قراءة آية الكرسي . وتقدم في الحديث أن من قرأها إذا أوى إلى فراشه ، فإنه لايزال عليه من الله حافظ ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح .

وكذلك قراءة الآيتين اللتين في آخر سورة البقرة ، فيهما وقاية من الشياطين .

---

(١) البخاري .

ففي الحديث الشريف : « إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ، ختم بهما سورة البقرة ، ولا يُقرأ بهنَّ في دار ثلاث ليال ، فيقربها شيطان » [١] .

وفي حديث آخر : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » [٢] .

أي كفتاه شر الشياطين والآفات ، ومن المساوىء والمكاره .

وقيل : معناه : حسبه بهما فضلاً وأجراً .

أو أنهما أقل ما يجزىء من القراءة في قيام الليل .

ومما يتعوذ به من شرور الشياطين ما ورد في الحديث الشريف :

« من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير في كل يوم

---

(١) الحاكم .　　(٢) البخاري ومسلم .

مئـة مرة ، كانت لـه عِـدلَ عشر رقـاب ، وكُتبت لـه مئـة حسنة ، ومحيت عنه مئة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بـأفضل ممـا جـاء بـه إلا أحد عمل أكثر من ذلك »[١]

والإكثار من ذكر الله تعالى :

جاء في حديث : « ... وكذلك العبـد لا يُحرز نفسـه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى »[٢]

وفي حديث آخر : « إن الشيطان ليضع خَطمه ـ أي فمه ـ على قلب ابن آدم ، فـإن ذكر الله خنس ، وإن نسي التقم قلبه . فذلك الوسواس الخناس »[٣] .

وفي الحـديث الشريف : رأيت ليلـة أُسري بي عفريتـاً من الجن ، يطلبني بشعلة من نار ، كلما التفتُّ رأيته .

فقال لي جبريل عليـه السلام : ألا أعلمـك كلمـات تقولهـا

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢) الترمذي وأحمد .

(٣) البيهقي وغيره .

فتطفىء شعلته ، ويخِرّ لفيه ـ أي يقع على وجهه ـ ؟

فقال رسول الله ﷺ : بلى .

فقال جبريل : قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات ، التي لا يجاوزهن بَرّ ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرُج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار ، إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن [١] .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

يارسول الله ، مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت .

قال : « قل : اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكَه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ، وشر الشيطان وشركه .

---

(١) أحمد وغيره .

قال : قلها إذا أصبحت ، وإذا أمسيت ، وإذا أخذت مضجعك »[١] .

هذا ، وكلما كان الإنسان أكثر تقوى لله تعالى ، وأكثر له ذكراً ، كان في عياذ من الشيطان أمنع ، وصيانة منه أتم :

قال الله تعالى : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ، إلا من اتبعك من الغاوين** ﴾[٢] .

تنفير المسلم من عادات الشيطان

من آداب الطعام والشراب :

في الحديث الشريف : « لا يأكلنَّ أحدكم بشمال ، ولا يشربنَّ بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها »[٣] .

وفي حديث آخر : « ليأكل أحدكم بيمينه ، ويشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله[٤] .

---

(١) رواه أبو داود والترمذي .
(٢) ٤٢ ـ الحجر .
(٣) مسلم وغيره .
(٤) ابن ماجه .

من آداب السفر :

في الحديث الشريف : « الراكب ـ يعني المسافر وحده ـ شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب »[١] .

والمراد : مع الراكب شيطان ، أو هو يشبه الشيطان ، لأن عادته الانفراد في الأماكن الخالية .

الطاعون وخز الجنّ

في الحديث الشريف : « الطاعون وخزُ أعدائكم الجن ، وهو لكم شهادة »[٢] .

يعزو الأطباء مرض الطاعون إلى أسباب أخرى :

فنقول : إذا ظهر للأطباء أسباب للطاعون ، وصل إليها علمهم ، فنستطيع أن نقول : لا مانع أن يكون السبب الأصلي في الطاعون هو تسليط الله تعالى الجن على بني آدم بتمهيد هذه الأسباب التي وصل إليها علم الأطباء ، والنص الشرعي أخبر بالسبب الأصلي ، وكنّى عنه بوخز الجن .

---

(١) أبو داود والترمذي .   (٢) مسلم .

والأطباء اطلعوا على الأسباب الأخيرة ، فقالوا بما اطلعوا عليه ، وبما وصل إليه علمهم ، ولا إشكال في ذلك والله تعالى أعلم .

الجن يموتون

في الحديث الشريف : « اللهم إني أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت أن تضلّني ، أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون » [١] .

وقال تعالى في الكافرين مطلقاً :

﴿ **أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلَت [٢] من قبلهم من الجن والإنس ، إنهم كانوا خاسرين** ﴾ [٣] .

مصير عالم الجن يوم القيامة

مصير كفار الجن إلى النار يوم القيامة .

قال الله تعالى : ﴿ **ولكن حق القول مني : لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ [٤] .

---

(١) مسلم .

(٢) أي مضت وهلكت .

(٣) ١٨ ـ الأحقاف .

(٤) ١٣ ـ السجدة .

قال عز وجل : ﴿ قال : ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ﴾ (٢) .

وقال جل شأنه : ﴿ فكُبكِبوا فيها هم والغاوون ، وجنود إبليس أجمعون ﴾ (٣) .

وقال تعالى إخباراً عن الجن : ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون : فمن أسلم فأولئك تحرَّوا رَشَداً .

وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ (٤) .

ورب قائل يقول : إن الجن خلقوا من نار ، فماذا عسى تؤثر فيهم نار الشهاب في الدنيا ، ونار العذاب في الآخرة ؟

والجواب عن ذلك : أنه لا يلزم إذا كانوا خُلقوا من نار ، أن يكونوا ناراً ، أو أن النار لا تؤلمهم .

---

(١) ٣٨ ـ الأعراف .
(٢) ١٧٩ ـ الأعراف .
(٣) ٩٤ و ٩٥ ـ الشعراء .
(٤) ١٤ و ١٥ ـ الجن .

فإن الإنس خلقوا من تراب ، ولكنهم ليسوا تراباً ، بل خلق أباهم آدم عليه السلام من تراب ، ثم طوّرهم وصوّرهم .

ولو أن إنساناً أهيل عليه التراب لتأذّى به وتألم .

وكذلك الجن وإن خلقوا من نار ، فإن النار تؤلمهم وتحرقهم .

وأما المؤمنون من الجن ، فجمهور العلماء على أن مصيرهم إلى الجنة .

وقالت طائفة : ثواب المؤمنين منهم نجاتهم من النار ، ثم يكونون تراباً ، أو يبقون على الأعراف .

والمعتمد الأول ، لقوله تعالى :

﴿ يامعشر الجن والإنس ، ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾[1] .

ولقوله تعالى إخباراً عنهم :

﴿ وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به ، فمن يؤمن بربه فلا

(١) ١٣٠ ـ الأنعام .

يخاف بخساً ولا رهقاً ﴾ (١) .

والبخس : هو النقص . والرهَق : هو الظلم .

فلا نقصان من ثواب المؤمنين منهم ، ولا ظلم في عقاب الكافرين منهم .

وقال عز وجل : ﴿ **ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً** ﴾ (٢) .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ (٣) .

وهذا خطاب للإنس والجن معاً .

الروح

الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه ، ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه .

قال الله تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الروح .**

---

(١) ١٣ ـ الجن . (٢) ١١٢ ـ طه .

(٣) ٤٦ و ٤٧ ـ الرحمن .

قـل الروح من أمر ربي ، ومـــا أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ [(١)] .

فالأولى الكفّ عن الخوض في حقيقتهـا ، ولا يجوز البحث عنها بـأكثر من أنهـا موجودة ، لقوله تعـالى : ﴿ **ولا تَقْفُ مـا ليس لك به علم** ﴾ [(٢)] .

وهناك فرقة ثانية تكلمت فيها ، وبحثت حقيقتها .

وأوضحُ مـا قيـل فيهـا : إنهـا جسم لطيف شفـاف حي لـذاتـه ، مشتبـك بـالأجسـام الكثيفـة اشتبـاك المـاء بـالعـود الأخضر .

والله تعالى أعلم .

☆ ☆ ☆

اللهم اهدنا إلى الحق المبين .

سبحـانـك لا علم لنـا إلا مـا علمتنـا ، إنـك أنت العليم الحكيم .

---

(١) ٨٥ ـ الإسراء .

(٢) ٣٦ ـ الإسراء .

استحضار الأرواح

لقد شغل « استحضار الأرواح » المزعوم أفكار الناس في الشرق والغرب ، فكُتبت فيه مقالات ، بلغات مختلفات ، ونُشرت في مجلات عربية وغير عربية ، وأُلّفت فيه مؤلفات ، وبحث فيه باحثون ، وجرّبه مجرّبون ، اهتدى بعد ذلك العقلاء منهم إلى أنه كذب وبهتان ، ودعوة إلى الكفر وطغيان .

إن استحضار الأرواح ، الذي يزعمه الزاعمون ، كذبٌ وخداع ، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه .

وليس في استطاعة أحد ، أن يستحضر روح أحد . فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد ، تصير إلى عالم البرزخ .

ثم هي إما في نعيم أو في عذاب ، وهي في شغل شاغل ، عما يدّعيه مستحضرو الأرواح .

وقد دُعيتُ أنا إلى ذلك ، من قبل هذه الأرواح ، وجرّبته بنفسي تجربة طويلة ، وظهر لي أنه كذب ودجل

وخداع ، على أيدي شياطين تتلاعب ، غرضهم من ذلك تضليل الناس وخداعهم ، وموالاة من يواليهم ..

بدء التجربة :

عرفت منذ أكثر من عشر سنوات تقريباً ، رجلاً يزعم أنه يستخدم الجن في أمور صالحة في خدمة الإنسان ، وذلك بواسطة وسيط من البشر .

ويزعم أنه توصّل إلى ذلك بتلاوات وأذكار طويلة ، قضى فيها زمناً طويلاً ، دلّه عليها بعض من يزعم أنه على معرفة بهذا العلم !

جاءني الوسيط ذات يوم يبلغني دعوة فلان وفلانة من الجن ، لحديث هام ، لي فيه شأن عظيم .

فذهبت في الموعد المحدَّد ، متوكلاً على الله تعالى فرحاً بذلك ، لأطّلع في هذه التجربة على جديد .

كيف بدأت المخادعة ؟

من أول أساليب الخداع التي سُلكت معي ، أن طريقة

الاستحضار ، استغفار وتهليل وأذكار ، مما يجعل الإنسان لأول وهلة ، يظن أنه يتحدث مع أرواح علوية صادقة طاهرة .

دخلت بيت الوسط ، وخلونا معاً في غرفة ، وجلس هو على فراش ، وبدأنا ـ بدلالته طبعاً نستغفر ونهلل ـ حتى أخذته إغفاءة ، فأضجعتُه أنا على فراشه ، وسجَّيته بغطاء كما علّمني أن أفعل ، وإذا بصوت خافت ، يسلِّم صاحبه عليّ ، ويظهر حفاوته بي وحبه ، ويعرفني بنفسه ، أنه مخلوق ، يزعم أنه ليس من الملائكة ، ولا من الجن ، ولكنه خلق آخر ، من نوع آخر ، وجد بقوله تعالى : ﴿ كن ﴾ فكان .

وهذا على زعمه أمير الجن ، لا يصدرون إلا عن أمره ، وأن بينه وبين الله تعالى في تلقّي الأوامر أربعة وسائط فقط ، خامسهم جبريل عليه السلام .

وأخذ يثني عليّ ، ويقول : إنهم سيقطعون كل علاقة لهم بالبشر ، وسيكتفون بلقائي ، لأني على زعمهم صاحب الخصوصية في هذا العصر ، وموضع العناية من الله تعالى ، وأن الله تعالى ، هو الذي اختارني لذلك .

ووعدني بوعود رائعة ، فيها العجب العجاب .

واستسلمت لهذه التجربة الجديدة ، والدعوة الخادعة ، متوكلاً على الله عز وجل ، سائلاً الله تعالى أن يعصمني من الزلل ، وأن يهديني إلى الحق المبين ، مستضيئاً بنور العلم ، سالكاً سبيل الاستقامة والحمد لله تعالى .

ولما انقضى اللقاء الأول ، دعاني إلى لقاء آخر ، في موعد آخر ، ثم دلني هو نفسه ، على تلاوة خاصة لإيقاظ الوسيط من غَيبته .

وكان ذلك ، وجلس الوسيط ، وعرك عينيه ، كأنه انتبه من نوم عميق ، ولا علم له بشيء مما جرى .

ورجعت في الموعد المحدود أيضاً ، وتمّ بيننا لقاء بعد لقاء مدة طويلة ، وفي كل لقاء ، تتجدد الوعود الحسنة ويوصف لي المستقبل الرائع ، الذي ينتظرني ، والنفع العظيم الذي تلقاه الأمة على يدي .

تطور الموضوع :

وتطور الأمر ، فأخذ كثير من الأرواح يزورونني في كل لقاء ، بمقدمات من الأذكار ، وبغير مقدمات ، فقد أكون مع الوسيط علىطعام ، أو على تناول كوب من الشاي ، فتأخذه الإغفاءة المعهودة ، فيميل رأسه إلى الأمام ، وتلتصق ذقنه بصدره ، ويحدثني الزائر الذي يزعم أنه من الملائكة ، أو من الجن ، أو من الصحابة ، أو من الأولياء ، حديثاً يغلب عليه طابع الاحترام والإجلال ، والتبرك بزيارتي ، وتبشيري بالمستقبل الزاهر المبارك ، ثم ينصرف ، ويجيء غيره وغيره ..

من هم الزائرون ؟

زارني فيما زعموا أفراد من الملائكة ، وأفراد من الجن ، وأبو هريرة رضي الله عنه من الصحابة ، وطائفة من الأولياء ، أمثال أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، وطائفة من أهل العلم والفضل ، المشهود لهم بالعلم والولاية ، أمثال الشيخ أحمد الترمانيني رحمه الله تعالى ، وبعض من أدركتهم من أهل العلم والفضل ، ثم درجتهم الوفاة ، ومنهم والدي رحمه الله تعالى .

وبشّروني بـزيـارة والـدي إيـاي ، في وقت عيّنـوه ، وانتظرت الموعـد بلهف ، ولما كان الموعـد المنتظر ، كلفوني أن أقرأ سورة الـواقعـة جهراً ، فقرأتهـا ، ولمـا فرغت من قراءتهـا ، قالوا :

سيحضر والدك بعد لحظات ، فاسمع ما يقول ، ولا تسألـه عن شيء !!!

بدء انتباهي :

وبعد دقائق جاءني جاءٍ يزعم أنـه أبي ، فسلم عليّ ، وأظهر سروره بلقائي ، وفرحه بي على صلتي بهذه الأرواح ، وأوصـاني أن أعتني بالوسيط وأهله ! وأن أرعاه رعاية عطف وإحسان ، إذ لا مورد له من المال إلا من هذا الطريق .

وختم حديثه بالصلوات الإبراهيمية ، وأنا أعلم أنه رحمـه الله تعـالى ، كان شـديـد الـولـع بسالصـلاة على النبي ﷺ ولا سيما الإبراهيمية .

وكان من العجب أن لهجة المتحدث شبيهة لحدٍ ما بلهجة الوالد .

ثم سلم وانصرف .

وأخذت أتساءل في نفسي : لم أوصوني أن لا أسأله عن شيء ؟!

في الأمر سر ولا شك !...

السر الخفي الذي انكشف لي آنذاك ، أنه ليس بوالدي ، ولكنه قرينه من الجن ، الذي صحبه مدة حياته ، فجاءني يمثّل لي صوته ، ويتشبّه بخصوصية من خصوصياته .

أوصوني أن لا أسأله عن شيء ، لأن القرين من الجن ، مهما عرف من شأن والدي وحفظ من أحواله ، فلن يستطيع أن يحفظ كل جزئية يعرفها الولد من أبيه ، فحذروا أن أسأله عن شيء من ذلك ، فلا يجيبني ، فيُفتضَح الأمر .

ثم سلكوا معي في لقائي مع الآخرين ، أن لا يعرّفوني بأسمائهم إلا عند انصرافهم ، فيقول أحدهم : أنا فلان ، ويسلّم ،

وينصرف على الفور .

وفي ذلك من السر ما ذكرت : فلو أخبرني واحد منهم عن نفسه ، وهو مشهود له بالعلم ، فبحثت معه في إشكال علمي ، لعجز عن الجواب ، وانكشف الأمر .

وقد أتاني آت مرة يناقشني في إباحة كشف وجه المرأة ، وأنه ليس بعورة ، فرددت عليه ، وردَّ عليَّ رداً ليس فيه رائحة العلم ، واحتدم الجدال بيننا .

فقلت له : وماذا تجيب عن أقوال الفقهاء الذين قالوا :

إن وجه المرأة عورة ، ويجب ستره خشية الفتنة ؟

وانتهى الجدال إلى غير جدوى ، ثم أخبرني أنه هو الشيخ أحمد الترمانيني ، وانصرف .

فانكشف لي أنه الكذب لا شك فيه ، لأن الشيخ المذكور من كبار فقهاء الشافعية ، والسادة الشافعية يقولون : المرأة كلها عورة ، ولو عجوزاً شمطاء .

فلو أنه كان هو الشيخ المذكور ، وانكشف له من العلم

جـديـد وهو في عـالم البرزخ ، لأخبرني بـذلـك ، وأرشـدني إلى دليله .

ولكنه الكذب والخداع ، وإرادة التضليل . وأبى الله تعالى ـ والحمد لله ـ إلا هداي ، وثباتي على الحق والهدى .

فكشفُ المرأة وجهها ولا سيا في هذا الزمان الفاسـد والمجتمع المريض ، أمرٌ لا يُقره ذو عقل ودين .

وقـد حـدثني من أثق بـه ، أن رجلاً كانت لـه صلـة بهـذه الأرواح ، فحضرتـه الـوفـاة ، فـأوصى ولـده من بعـده ، أن يذهب إلى مكان كذا ، وأخبره أنه سيرى فيـه روحـاً من الجن في هيئة جمل ، وأنـه سيكلمـه ، ويجيبـه بلسـان فصيح ، وأنـه يستخدمه فيا يريد .

ومات الرجل ، وذهب ولـده إلى حيث أمره أبوه ، فوجـد فيـه جملاً ، فسلم عليـه وكلمـه ، وأجـابـه الجمل بلسـان الجني ، وأعلن أنـه على استعـداد لصحبتـه والخضوع لأمره ، بشرط أن يسجد له أول كل شيء !!!

فهل بعد هذا من شك في أن هذه الأرواح شيـاطين تريـد

بالإنسان الشر والضلال والكفر والطغيان ؟

انكشاف الحقيقة !

ولم تزل تنكشف لي الحقيقة على وجهها مرة بعد مرة ، وفي تجربة بعد تجربة ، حتى تحقق عندي أن الأمر كله كذب وبهتان ، ودجل وطغيان ، لا أساس له من تقوى ، ولا قائمة له على دين :

فالوسيط الذي يعتنون بشأنه ، ويوصون بحسن رعايته وإكرامه تارك صلاة ، ولا يأمرونه بها .

وهو يحلق لحيته ، ولا يأمرونه بإطلاقها .

ثم هو يأكل أموال الناس بالباطل ، وبالوعود الخادعة ، ولا مورد له إلا من هذا الطريق الخبيث .

جاءني رجل بعد ما عرف صلتي بهذا الوسيط ، يشكو إليّ أنه خدعه ، فأخذ منه ثلاثمئة ليرة سورية ، وهو فقير وفي أشد الحاجة إليها .

فألزمت الوسيط بردها إليه ، فاستجاب لذلك حرصاً منه

ومن شياطينه على بقاء صلتي بهم .

والوسيط وأسرته تقوم حياتهم على الكذب في أكثر شؤونهم .

الخاتمة :

وقد حاولت هذه الأرواح بعدما انكشف لي أمرها أن تسلك معي مسلك التهديد ، فلم يزلزل ذلك من قلبي شيئاً ، والحمد لله تعالى .

وقد كنت كتبت في هذه المدة الطويلة مما حدثوني به ما ملأ دفترين كبيرين ، جمعت فيهما أكثر ما حدثوني به ،

ولما ظهر الباطل ظهوراً لا يحتمل التأويل ، قطعت الصلة بهم ، وحكمت عليهم بما حكمت ، وأحرقت الدفترين اللذين امتلأا بالكذب والخداع .

فهذه الأرواح التي تدعي أنها أرواح رجال من الصحابة والأولياء والصالحين ، كلها شياطين ، لا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بها .

وجميع الصور التي اعتادها مستحضرو الأرواح كذب وباطل .

سواء في ذلك طريقة الوسيط التي ذكرتها وجربتها ، وطريقة المنضدة والفناجين ، التي ذكرها لي بعض من جرّبها ، ووصل إلى النتيجة التي وصلت إليها .

ومن عجيب الأمر أني قرأت بعد ذلك كتباً مؤلفةً في هذا الموضوع ، فإذا بالمجرّبين العاقلين وصلوا إلى مثل ماوصلت إليه ، وحكموا على تلك الأرواح ، أنها قرناء بني آدم من الجن ، كما هداني الله تعالى إلى ذلك من قبل ، والحمد لله .

وقد أديت بكلمتي هذه النصح الواجب ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

☆ ☆ ☆

السحر

جمهور الأمة على أن السحر ثابت ، وله حقيقة كغيره من الأشياء ، وحسبنا فيه ما جاء في القرآن الكريم من ذكره ، وفي الحديث النبوي الشريف :

قال الله تعالى في بني إسرائيل :

﴿ واتّبَعوا ما تتلوا الشياطين على مُلك سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل : هاروت وماروت . وما يعلمّان من أحد ، حتى يقولا ، إنما نحن فتنة فلا تكفر .

فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾ [(١)] .

وفي الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

---

(١) ١٠٢ ـ البقرة .

سَحَر رسول الله ﷺ يهوديّ من يهود بني زُرَيق ، يقال له : لبيد بن الأعصم . حتى كان رسول الله ﷺ ، يُخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله .

حتى إذا كان ذات يوم ، دعا رسول الله ﷺ ، ثم دعا ، ثم دعا ـ أي دعا ربه مرات ـ ثم قال :

« ياعائشة أشعرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟

أي أجابني فيما طلبت ؟

جاءني رجلان ، فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجليّ .

فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي ، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي :

ما وجع الرجل ؟

قال : مطبوب ـ أي مسحور ـ

قال : مَن طبّه ؟

قال : لبيد بن الأعصم .

قال : في أي شيء ؟

قال : في مُشط ومُشاطة ـ أي شعر سقط عند التسريح ـ وجُفّ طلعةِ ذكر ـ أي غشاء الطلع ـ

قال : فأين هو ؟

قال : في بئر ذي أروان .

قالت : فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه ، ثم قال :

ياعائشة ، والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولَكأن نخلها رءوس الشياطين .

فقلت : يارسول الله ، أفلا أحرقته ؟

قال : لا ، أمّا أنا فقد عافاني الله ، وكرهت أن أثير على الناس شراً ، فأمرت بها فدُفنت »[1] .

---

(١) البخاري ومسلم .

ولا يقال : إن السحر فيه ﷺ يوجب لَبساً في النبوة والرسالة ، لأن أثر السحر لم يتجاوز ظاهر الجسم الشريف ، فلم يصل إلى القلب والعقل . فهو كسائر الأمراض التي قد تعرض له ، والتشريع محفوظ بحفظ الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [١] .

أصل السحر

قيل : أصل السحر تمويه وتخييل وإيهام .

وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني ، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به .

كالذي يرى السراب من بعيد ، فيخيل إليه أنه ماء .

وقيل : أصله الخفاء ، فإن الساحر يفعله خفية .

وقيل : إن السحر أصله الصرف .

---

(١) ٩ ـ الحجر .

يقال : ما سحرك عن كذا ؟ أي ما صرفك عنه ؟

وقيل في تعريفه غير ذلك .

قال الله تعالى في سحرة فرعون : ﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ [١] .

واتفق المفسّرون على أن سبب نزول سورة الفلق ، ما كان من سحر لبيد بن الأعصم الآتي ذكره ، وفيه أن النبي ﷺ قال لما حُلّ السحر :

« إن الله شفاني » .

والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض .

فدلّ ذلك على أن السحر حقيقة ، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ، ورسوله ﷺ عن وجوده ووقوعه .

ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان ، وتكلم الناس فيه ، ولم يبدُ من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله .

---

(١) ١١٦ ـ الأعراف .

قـال العلمـاء رضي الله عنهم : لا يُنكر أن يظهر على يـد الساحر خرق العادات مما ليس في مقـدور البشر ، من مرض ، وتفريق ، وزوال عقل ، وتعويج عضو ، ونحو ذلك ...

قالوا : ولا يبعـد في السحر ، أن يستـدق جسم السـاحر ، حتى يـدخل في الكُوّات ، والوقـوف على رأس قصبـة ، والجري على خيـط مستـدق ، والطيران في الهـواء ، والمشي على المـاء ، وغير ذلك .

ومع هـذا فـلا يكـون السحر مـوجبـاً لـذلـك ، ولا علـةً لوقوعه ، ولا يكون الساحر مستقلاً به ... إنما يخلق الله تعـالى هذه الأشياء ويحدثهـا عنـد وجود السحر ، كما يخلق الشبع عنـد الأكل ، والريّ عند الشرب .

قال الله تعالى : ﴿ وما هم بضارين به من أحـد إلا بـإذن الله ﴾ . .

الفرق بين السـحر والمعجزة :

السحر يوجد من الساحر وغيره .

وقد يكون جماعةٌ يعرفونه ، ويمكنهم أن يأتوا به في وقت واحد .

ثم الساحر لم يدَّعِ النبوة .

والمعجزة لا يمكّن الله تعالى أحداً أن يأتي بمثلها وبمعارضتها .

فالذي يصدر من الساحر متميز عن المعجزة .

فإن المعجزة شرطها اقتران دعوة النبوة والتحدي بها .

هل يُسأل الساحر حلّ السحر عن المسحور

اختلف العلماء في ذلك ، فأجازه سعيد بن المسيب رضي الله عنه ، وكرهه الحسن البصري رضي الله عنه .

ومما جاء في حَلّه : أن يأخذ المسحور سبع ورقات من سِدر أخضر ، فيدقه بين حجرين ، ثم يمزجه بالماء ، ويقرأ عليه آية الكرسي ، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ، ويغتسل

فإن ذلك مُذهبٌ عنه إن شاء الله تعالى .

قالوا : وهو جيد للرجل إذا حُبس عن أهله .

نفي مزاعم الجاهلية

في الحديث الشريف : « لا عدوى ولا هامة ولا نَوء ولا صفر »[١] .

والعدوى : هو سريان المرض من صاحبه إلى غيره .

والهامة : طائر يزعم الجاهليون أنه يخرج من رأس القتيل ، فلا يزال يصيح حتى يؤخذ بثأره .

والنّوء : نجم يزعم الجاهليون أنه يأتي بالمطر ، وآخر يأتي بالريح .

وصفر : الشهر المعروف ، كانوا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ، وليس من الأشهر الحُرُم .

وأشكل على أعرابي أمر العدوى فقال :

---

(١) البخاري ومسلم .

يارسول الله : فما بال الإبل ، تكون في الرمل ، كأنها الظباء ، فيخالطها البعير الأجرب ، فيجربها كلها ؟

قال : « فمن أعدى الأول » ؟

فلا تأثير للعدوى بذاتها ، فقد تحصل وقد تتخلّف ، والمقادير بيد الله تعالى .

وقد أمر النبي ﷺ بالتوقي ، فقال :

« لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفِرَّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد » [١] .

وكان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل إليه النبي ﷺ :

« إنا قد بايعناك ، فارجع » [٢] .

---

(١) البخاري .

(٢) مسلم .

الفأل الحسن

الفَأل : ضد الطِيرة وهي التشاؤم ، ويستعمل في الخير والشر .

في الحديث الشريف : « لا طيرة ، وخيرها الفأل .

قيل : يارسول الله ، وما الفأل ؟

قال : الكلمة الصالحة ، يسمعها أحدكم »[(١)] .

وفي حديث آخر : كان النبي ﷺ ، لا يتطير من شيء ، وكان إذا بعث عاملاً ، سأل عن اسمه ، فإذا أعجبه فرح به ، ورُئي بِشرُ ذلك في وجهه . وإن كره اسمه رئي ذلك في وجهه[(٢)] .

وذُكِرتِ الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال :

« أحسنها الفأل ، ولا تردّ مسلماً ـ أي لا ترده عن قصده ،

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) أبو داود والنسائي .

بل يمضي ويتوكل على الله تعالى - فإذا رأى أحدكم ما يكره ، فليقل :

اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك »[١] .

وكان النبي ﷺ يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع ياراشد ، يانجيح »[٢] .

الكهانة

الكَهانة : حرفة الكاهن ، وهو من يدّعي علم الغيب في الإخبار بما يكون في الأرض .

وقد كان في العرب كهنة مشهورون ، كشقّ ، وسطيح .

بعضهم يزعم أن له تابعاً من الجن يأتيه بالأخبار .

وبعضهم يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات ، يستدل بها ، ككلام السائل ، أو فعله أو حاله .

---

(١) أبو داود وأحمد .

(٢) الترمذي .

وهـذا هـو العرّاف الـذي يـدّعي معرفـة الأشيـاء ، كمكان المسروق ، ومكان الضالة ونحو ذلك .

وكل ذلـك حرام لأن مفـاده ادّعـاء علم الغيب ، وهـو لا يعلمه إلا الله تعـالى ، ومن أطلعـه الله عليـه ممن اصطفـاهم الله من عباده .

قال الله تعـالى : **﴿ وعنـده مفـاتح الغيب ، لا يعلمهـا إلا هو ﴾** [١] .

وقـال عز وجـل : **﴿ إن الله عنـده علم السـاعـة ، وينزّل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، ومـا تـدري نفس مـاذا تكسب غـداً ، ومـا تـدري نفس بـأي أرض تمـوت ، إن الله عليم خبير ﴾** [٢] .

وفي الحـديث الشريف : نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب ، ومهر البغيّ ، وحُلوان الكاهن [٣] .

وسأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان ؟

---

(١) ٥٩ ـ الأنعام .
(٢) ٣٤ ـ لقمان .
(٣) البخاري والترمذي .

فقال : « ليسوا بشيء .

قالوا : يارسول الله ، فإنهم يحدّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً !

قال : تلك الكلمة من الحق ، يَخطَفها الجني ، فيقرّها في أذن وليّه قَرَّ الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة »[1] .

وفي الحديث الشريف : « من أتى عَرّافاً ، فسأله عن شيء ، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة »[2] .

وفي رواية : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول ، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ » .

قال العلماء رضي الله عنهم : هذا إن استحلّه ، وإلا فهو للزجر والتنفير ، وفيه وعيد شديد .

ومن الكهانة المحرمة ما يفعله بعض النساء من طلب الفأل

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم وأحمد .

من النظر في فنجان القهوة بعد شربه .

وقد يبدأ هذا وأمثاله في المجالس في أول الأمر مزاحاً وتسلية ، ثم تطمئن إلى صدقه نفوس الضعفاء .

ومن هذا النوع أيضاً النظر في الكفّ ، والضرب بالحصى ، والوَدَع ... وكل ذلك حرام ، لا يجوز فعله ولا التصديق به .

التنجيم

التنجيم : دعوى معرفة الغيب بالنظر إلى النجوم وسيرها ..

والتنجيم حرام كالكهانة ، لأنه دعوى معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

أخبرني رجل أنصاري من أصحاب النبي ﷺ ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ ، رُمِيَ بنجم فاستنار .

فقال لهم رسول الله ﷺ : « ماذا كنتم تقولون في

الجاهلية ، إذا رُمي بمثل هذا ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : وُلد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم .

فقال رسول الله ﷺ : فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً ، سبَّح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا .

ثم قال الذي يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟

فيخبرونهم ماذا قال ، فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً ، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتَخطف الجن السمع ، فيَقذفون إلى أوليائهم ، ويُرْمون به - أي بالنجم [1] - فما جاءوا به على وجهه ، فهو حق ، ولكنهم يَقْرِفون فيه

---

(١) قال تعالى : ﴿ إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ ١٠ - الصافات .

ويزيدون »[١] .

وفي حديث آخر : « من اقتبس علماً من النجوم ، اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد »[٢] .

فمن تعلم علم النجوم ، فكأنما تعلم سحراً ، وكلما زاد فيه زاد من السحر .

وهذا مذموم إذا كان يُفهم منه أن للنجوم تأثيراً في الكون :

كنجم كذا يجيء بالأمطار ، ونجم كذا يجيء بالرياح ، ونجم كذا يأتي بالقحط وغلاء الأسعار ، ونجم كذا يأتي بالوباء ، ونجم كذا يأتي بالحروب ، ونحو ذلك .

أما معرفة النجوم للاهتداء بها إلى عظم الخالق جل شأنه ، أو إلى الأوقات ، والقبلة والشهور ، أو إلى جهة المسير ... فلا ، بل هي لهذا مطلوبة .

---

(١) يقرفون ويزيدون مترادفان . والحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي .

(٢) أبو داود وأحمد .

قال الله تعالى : ﴿ **وبالنجم هم يهتدون** ﴾[1] .

ومن ذلك أيضاً التضلّع بعلم الفلك وسائر العلوم الطبيعية ، التي تكشف عن أسرار ، أودعها الله الحكيم في هذا العالم ، وتهدي إلى خواص الموجودات ..

فذلك كله من فروض الكفاية لشدة الحاجة إليها .

وهي في الوقت نفسه قوة للمسلمين يُرهبون بها أعداءهم .

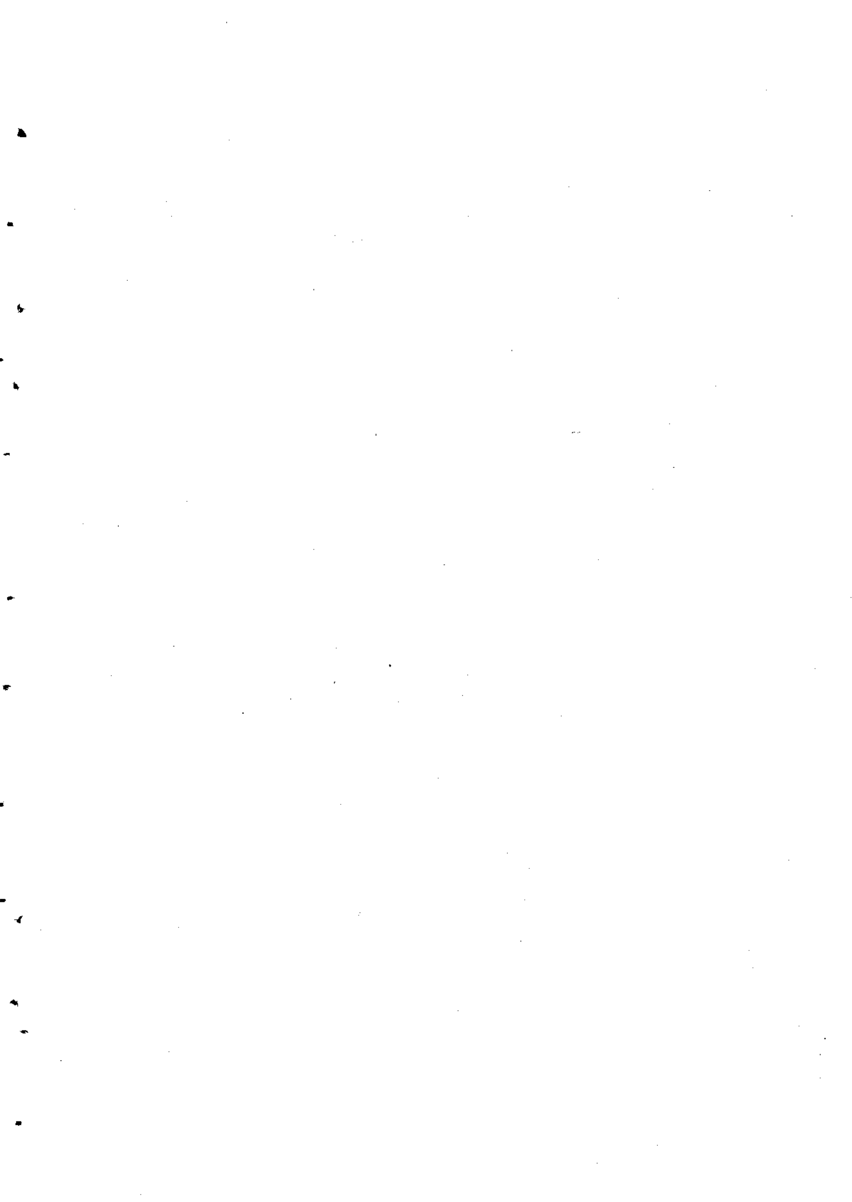
قال الله تعالى : ﴿ **وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾[2] .

☆ ☆ ☆

---

(١) ١٦ ـ النحل .

(٢) ٦٠ ـ الأنفال .



الرُّقى

عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال :

كنا نَرقي في الجاهلية فقلنا :

يارسول الله : كيف ترى في ذلك ؟

فقال : « اعرضوا عليّ رُقاكم ، لا بأس ما لم يكن فيه شرك » [١] .

أي . كالتعوذ بوثن ، أو اسم من أسماء الجان ، أو الشياطين ...

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال :

كان لي خال يرقي من العقرب ، فجاء رسول الله ﷺ فقال :

يارسول الله ، نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب .

فقال : « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » [٢] .

---

(١) مسلم وأبو داود .

(٢) مسلم .

كلمات الرقى

عن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت حين قال له : اشتكيت :

ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ ؟

قال : بلى .

قال : اللهم ربَّ الناس ، مذهبَ البأس ، اشفِ أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاءً لا يغادر سقماً [١] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

كان إذا اشتكى إنسان شيئاً ، أو كانت به قَرحْة أو جرح ، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ـ أي أخذ من ريقه على سبابته ، ثم وضعها على التراب فيعلق منه عليها ـ ثم رفعها وقال :

« بسم الله ، تربة أرضنا بريقة بعضنا يُشفى سقيمنا ، بإذن ربنا » [٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) البخاري ومسلم .

وعنها رضي الله عنها أيضاً أنها قالت :

كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ ، رقاه جبريل ، وقال :

« باسم الله يُبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن كل شر حاسد إذا حسد ، وشر كل ذي عين » [١] .

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنهما ، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً ، يجده في جسده منذ أسلم .

فقال له رسول الله ﷺ : « ضع يدك على الذي تألّم من جسدك ، وقل :

بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات :

أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد وأُحاذر » [٢] .

وفي رواية : ففعلت ذلك ، فأذهبَ الله ما كان بي ، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم [٣] .

---

(١) مسلم .

(٢) مسلم .

(٣) أبو داود وغيره .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ، أن النبي ﷺ ، كان يعلمهم من الفزع كلمات :

« أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » .

وكان ابن عمرو رضي الله عنهما يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه [(١)] .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال :

يارسول ، لُدغتُ الليلة فلم أنم حتى أصبحت .

قال : ماذا ؟

قال : عقرب .

قال : أما إنك لو قلتَ حين أمسيت :

« أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ، لم يضرك إن شاء الله » [(٢)] .

---

(١) أبو داود وغيره .

(٢) أبو داود والنسائي .

الرقية بالقرآن وجواز الأجرة عليها

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوّذات .

والنفث : النفخ بقليل من الريق رجاء بركته من القراءة .

وفي رواية : كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفُث ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلت أنفُث عليه ، وأمسحه بيد نفسه ، لأنها كانت أعظم بركة من يدي [١] .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال :

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوّذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما ، وترك ما سواهما [٢] .

---

(١) البخاري ومسلم . (٢) الترمذي .

وعنه أيضاً أن رهطاً من أصحاب النبي ﷺ - وكانوا ثلاثين رجلاً - انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب ، فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيّفوهم ، فلُدغ سيد ذلك الحي ، فسَعوا له بكل شيء لا ينفعه .

فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط ، الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء .

فقال بعضهم : نعم ، إني والله لراقٍ ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيّفونا ، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً ، فصالحوهم على قطيع من الغنم - ثلاثين شاة -

فانطلق ، فجعل يتفُل عليه ، ويقرأ الحمد لله رب العالمين ، فكأنما نُشِط من عقال ، فانطلق يمشي ما به قَلَبَة - أي مرض يُقلّب صاحبه -

قال : فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه .

فقال بعضهم : اقسموا .

فقال الذي رَقَى : لا تفعلوا ، حتى نأتي رسول الله ﷺ ،

فنذكر له الذي كان ، فننظر ما يأمرنا .

فقدموا على رسول الله ﷺ ، فذكروا له .

فقال : « وما يدريك أنها رُقية

قال : حق ألقي في روعي - أي في قلبي -

قال : أصبتم ، اقسموا واضربوا لي بسهم .

وفي رواية : فكره بعضهم ذلك ، وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً .

حتى قدموا المدينة ، فقالوا : يارسول الله ، أخذ على كتاب الله أجراً .

فقال : إن أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتابُ الله عز وجل » [١] .

وعن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه رضي الله عنهما أنه قال :

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

أقبلنـــا من عنـــد رسـول الله ﷺ ، فمررنـــا على حيّ من العرب .

فقـالوا : إنـا أنبئنـا أنكم جئتم من عنـد هـذا الرجل بخير ، فهل عندكم دواء أو رقية ، فإن عندنا معتوهاً ـ أي مجنوناً ـ ؟

فقلنا : نعم .

فجاءوا بمعتوه في القيود ، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية .

كلما ختمتها أتفل ببزاقي عليه ، فكأنما نُشِط من عقال .

فأعطوني جُعْلاً .

فقلت : لا ، حتى أسأل رسول الله ﷺ .

فسألته فقال : كُل ، فلعمري من أكل برُقية بـاطل ، لقـد أكلت برُقية حق » [١] .

فالرقية مشروعة ومطلوبـة عنـد الحـاجـة بشرط أن تكون

---

(١) أبو داود .

بكلام الله تعالى أو بأسمائه أو صفاته ، وأن تكون باللفظ العربي ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها ، بل بتقدير الله تعالى . والتميمة كالرقية في هذا .

☆ ☆ ☆



الإصابة بالعين

في الحديث الشريف : « العين حق »[١] .

وزاد في رواية : « ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استُغسِلتم - أي طُلب منكم الغسل - فاغسلوا »[٢] .

وبيان الغسل في الحديث الآتي :

« يغسل العائن وجهه ويديه إلى المرفقين ، ومن سُرته إلى أسفل جسمه ، ويوضع الماء في قدح ، ويُصبّ على المَعِين على رأسه وظهره ، ثم يُكفأ القدح ، فيبرأ بإذن الله »[٣] .

وفي حديث آخر : « كان يؤمر العائن ، فيتوضأ ثم يغتسل منه المَعِين »[٤] .

العائن : الحاسد الذي يصيب بعينه .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .
(٢) مسلم والترمذي .
(٣) أحمد والنسائي وابن حبان .
(٤) أبو داود .

والمَعِين : المحسود الذي أُصيب بالعين .

وفي هذا أن ماء الوضوء يكفي ولكن ما جاء من زيادة الغسل أكمل وأحسن .

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ، رأى في بيتها جارية في وجهها سُعفَة ـ أي سواد ، أو حمرة يعلوها سواد ، أو صفرة ـ

فقال : « استرقوا لها ، فإن بها النظرة » (١) .

وقالت أسماء بنت عُميس رضي الله عنها : يارسول الله ، إن ولد جعفر تُسرع إليهم العين ، أفأسترقي لهم ؟

قال : « نعم ، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » (٢) .

ففي هذه النصوص أن الإصابة بالعين ثابتة ، وأن الشفاء منها إما بالماء ، أو بالرقية .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم والترمذي .

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام ، أتى النبي ﷺ ، فقال :

(اشتكيتَ ؟ - أي مرضت - ؟

قال : نعم .

قال : باسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك) [١] .

وكان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين يقول :

« أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامّة ، ومن كل عين لامّة .

ثم يقول : كان أبوكما إبراهيم يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق » [٢] .

قال الأصمعي : رأيت رجلاً عَيُوناً - أي يصيب بالعين -

---

(١) مسلم والترمذي .

(٢) أبو داود والترمذي .

سمع بقرة تحلب فأعجبة شَخْبها ـ أي دَرّها ـ

فقال : أيتّهن هذه ؟

فقالوا : الفلانية ، لبقرة أخرى يورّون عنها .

فهلكتا جميعاً : المورّى بها ، والمورّى عنها .

قال الأصمعي : وسمعته يقول : إذا رأيت الشيء يعجبني ، وجدت حرارة تخرج من عيني .

مما يدفع العين

عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيف أنه سمع أباه يقول :

اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخَرّار ـ ماء بالمدينة ـ فنزع جبةً كانت عليه ، وعامر بن ربيعة ينظر .

قال : وكان سهل رجلاً أبيض ، حسن الجلد .

فقال له عامر بن ربيعة : ما رأيت كاليوم ، ولا جلد عذراء !

فوُعِكَ سهل مكانه ، واشتد وَعكه .

فـأُتي رسولُ الله ﷺ ، فـأُخبر أن سهلاً وُعـك ، وأنـه غير رائح معك يارسول الله .

فأتاه رسول الله ﷺ ، فأخبره سهل بالـذي كان من شـأن عامر .

فقـال رسول الله ﷺ : « عَـلامَ يقتـل أحـدكم أخـاه ؟ ألا بَرَّكتَ ! أي قلت : بارك الله فيه إن العين حق ، توضأ له .

فتوضـأ عـامر ، فراح سهل مع رسـول الله ﷺ ، ليس بـه بأس .

وفي روايـة : اغتسِـلْ ، فغسـل لـه عـامر وجهـه ويـديـه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه ، وداخل إزاره في قـدح ، ثم صُب عليــه . فراح سهــل مــع رســول الله ﷺ ليس بـــه بأس » (١) .

قال العلماء رضي الله عنهم : ينبغي لكل مسلم أعجبه شيء

---

(١) مالك .

أن يُبَرّكِ ، فإنه إذا دعا بالبركة ، صَرف المحذور لا محالة .

ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام لعامر : « ألا بَرَّكت ؟ »

فدل على أن العين لا تضر ولا تعدو إذا برّك العائن ، وأنها إنما تعدو ، إذا لم يبرّك .

والتبريك أن يقول : تبارك الله أحسن الخالقين ، واللهم بارك فيه .

وأنت ترى أن النبي ﷺ أمر العائن بالاغتسال للمَعِين ، وأمر بالاسترقاء ، لهذا قال العلماء : إنما يُسترقَى من العين إذا لم يُعرف العائن ، وأما إذا عُرِف الذي أصابه بعينه ، فإنه يؤمر بالوضوء .

وفي الخبر : من رأى شيئاً فأعجبه فقال :

« ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله » .

لم تضرّه عين .

والإصابة بالعين طبع في بعض الناس ، وربما كان في بعض الصالحين .

لاعجب في ذلك :

ولا عجب في ذلك كله ، ففي الكون أسرار خفية ، عجيبة ، لا ينكرها عاقل ، والعلم الحديث سائر في طريق الكشف عن كثير من هذه الأسرار . وما أخبر به النبي المعصوم ﷺ في الحديث الصحيح ، لا يتردد في تصديقه مؤمن ، وكم يئس الأطباء من علل ، وصل أصحابها إلى شفا جرف الموت ، فحصل شفاؤهم على رُقى مشروعة من كلام الله عز وجل ، والأدعية المأثورة عن سيدنا رسول الله ﷺ ومن تتبّع ذلك ، رأى وسمع الكثير العجيب !

قال العلماء رضي الله عنهم : من عُرف بالإصابة بالعين ، مُنع من مداخلة الناس دفعاً لضرره .

وقال بعضهم : يأمره وليّ الأمر بلزوم بيته ، وإن كان فقيراً أعطاه من المال ما يكفيه ، ويكفّ أذاه عن الناس .

ومن تكررت منه الإصابة بالعين ، وأتلف شيئاً فعليه ضمانه .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

تحت الطبع للمؤلف

١ ـ منهاج التربية الصالحة .

٢ ـ الدعوة إلى الإسلام .

٣ ـ من محاسن الإسلام

سلسة العقائد :

١ ـ الإيمان بالله تعالى .

٢ ـ الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام .

٣ ـ الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام .

٤ ـ الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر .

٥ ـ الإيمان ـ خصائصة ، علاماته ، ثمراتة .

القسم الأول .

القسم الثاني .

٦ ـ الكفر والمكفرات .